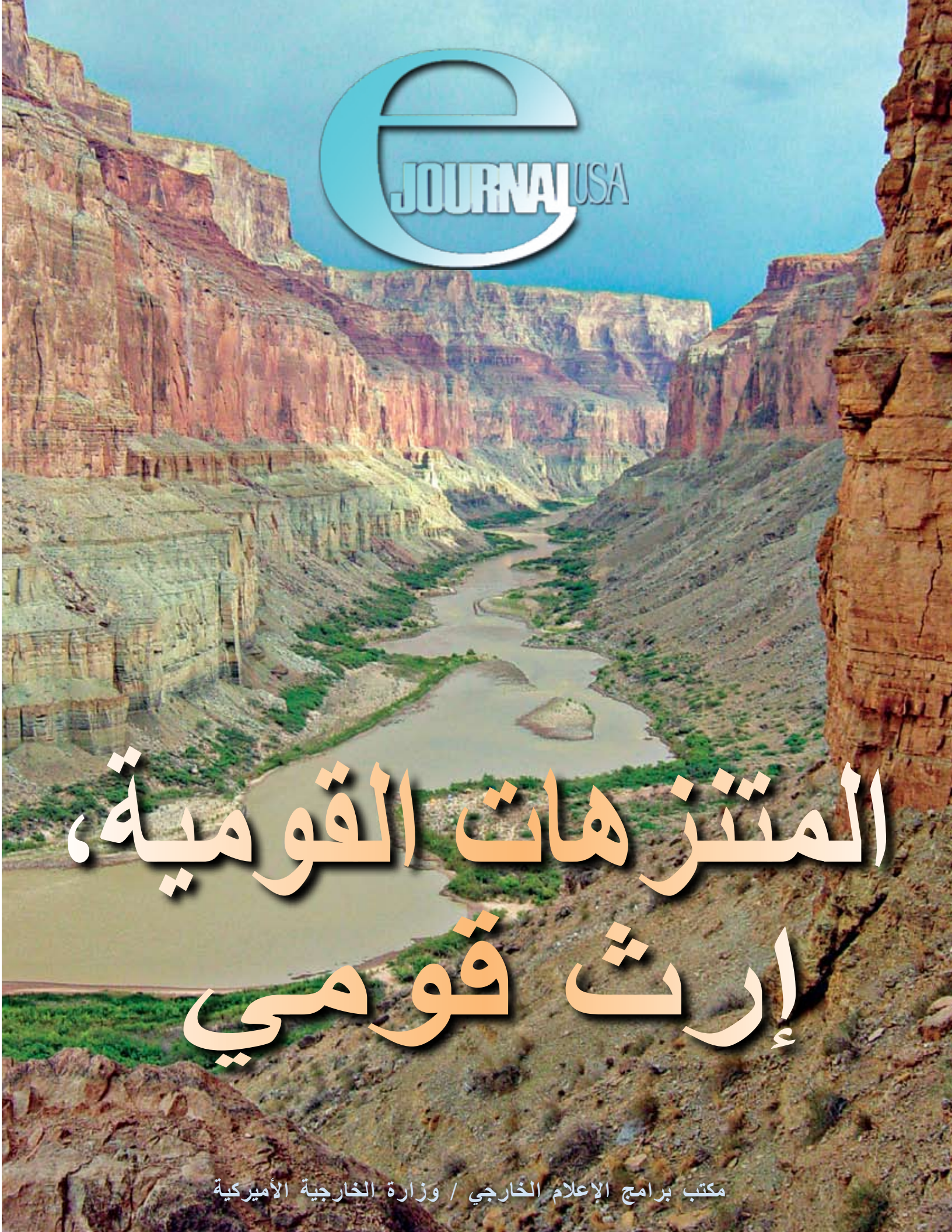

المتنزهات القومية، إرث قومي

مكتب برامج الإعلام الخارجي / وزارة الخارجية الأميركية

يوفر مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية منتجات وخدمات تشرح سياسات الولايات المتحدة والمجتمع الأميركي والقيم الاميركية إلى القراء الأجانب. ينشر المكتب خمس مجلات إلكترونية تبحث في المسائل الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي. وتنشر هذه المجلات بيانات السياسة الاميركية مع التحليلات والتعليقات والمعلومات الخلفية في مجالات مواضيعها وهي: مواقف إقتصادية، وقضايا عالمية، وقضايا الديمقراطية، وأجندة السياسة الخارجية الأميركية، والمجتمع الأميركي وقيمه.

تنشر جميع الإصدارات باللغات الإنكليزية والفرنسية والبرتغالية والإسبانية، وتنشر مواضيع مختارة منها باللغتين العربية والروسية. تُنشر الإصدارات باللغة الإنكليزية كل شهر تقريباً، وعادةً يتبعها نشر النصوص المترجمة بعد مدة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع.

إن الآراء الواردة في المجلات لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات حكومة الولايات المتحدة ولا تتحمل وزارة الخارجية الأميركية أية مسؤولية تجاه محتوى المجلات أو فيما يخص الوصول المستمر إلى مواقع الانترنت الموصولة بهذه المجلات. تقع هذه المسؤولية بصورة حصرية على الناشرين في هذه المواقع. يمكن استنساخ وترجمة المواد الواردة في هذه المجلات في خارج الولايات المتحدة الأميركية ما لم تكن المواد تحمل قيوداً صريحة على مثل هذا الاستعمال حماية لحقوق المؤلف. يجب على المستعملين المحتملين للصور الفوتوغرافية المنسوبة إلى مصورين محددين الحصول على إذن باستعمالها من أصحاب الصور.

توجد الإصدارات الجارية والسابقة لهذه المجلات وجداول بالتواريخ اللاحقة لصدورها على الصفحة الدولية الخاصة بمكتب برامج الإعلام الخارجي على شبكة الانترنت في الموقع http://www.america.gov/ar/publications/ejournalusa.html. وتتوفر هذه المعلومات وفق برامج كمبيوتر متعددة لتسهيل تصفحها مباشرة أو نقل محتوياتها أو استنساخها أو طباعتها.

Editor, *eJournal USA*
IIP/PUBJ
U.S. Department of State
301 4th Street, SW
Washington, DC 20547
United States of America
E-mail: eJournalUSA@state.gov

وزارة الخارجية الأميركية/ تموز/يوليو 2008. المجلد 13 العدد 7
http://www.america.gov/publications/ejournalusa.html
برامج الإعلام الخارجي:

منسق مكتب برامج الإعلام الخارجي: جيريمي كيرتن
المحرر التنفيذي: جوناثان مارغوليس

المدير الفني: جورج كلاك
رئيس التحرير: ريتشارد هاكابي
مديرة التحرير: شارلين بورتر
مساعدة مدير التحرير: سيلفيا سك
مديرة الإنتاج: سوزان دونر
مساعدة مدير الإنتاج: كلويي إيلس
محررة النص: روزالي تارغونسكي

محررة الصور: آن منرو جاكوبس
تصميم الغلاف: مين ياو
تصميم المجلة: فنسنت هيوز
أخصائي المراجع: مارتن مانينغ

حول هذا العدد

يملك المواطنون الأميركيون، من خلال نظام المتنزهات القومية الأميركي، جبالاً وصحارى وأراضي رطبة وغابات وسهول تندرة وحيوداً بحرية استوائية، ويحافظون عليها.

إن جميع المواطنين الأميركيين هم، إلى حدٍ ما، مسؤولون يديرون ويصونون المواقع التي تصور الآباء المؤسسون قيام دولة جديدة عليها والتي بنت الشعوب عريقة القدم مدنها فيها. فالأميركيون هم حماة أطول المخلوقات على وجه البسيطة ومئات أنواع المخلوقات النادرة التي تجعل الحياة تدبّ في مناطق شاسعة من البراري شبه الاستوائية.

© AP Images/Dennis Coello

راكب دراجة هوائية يقود دراجته عبر متنزه كيواهوغا فالي (Cuyahoga Valley) القومي. وقد اشتق الاسم من كلمة هندية أميركية كانت تطلق على النهر المتعرج الذي يمر عبر أراض غير معهودة الشكل نحتتها أنهر الجليد فيي وديان سحيقة ترتفع على جانبيها تلال ضيقة عالية

وتُشرف وكالة المتنزهات القومية الأميركية (NPS) على إدارة نظام واسع مكوّن من متنزهات وسواحل بحرية ودروب برية ونُصُب تذكارية وساحات معارك تاريخية تُشكل مساحته الإجمالية نسبة 3.6 بالمئة من كامل مساحة الكتلة الأرضية للبلاد. وتفصل هذه الأراضي وأشكال الحياة الموجودة فيها عن بقية الأراضي الأميركية، وتتم المحافظة عليها واستثناؤها من الإسفلت والتوسع السكاني وأضواء النيون التي تزحف مغطية العالم المعاصر. فقد نص القانون الذي أنشئت بناء عليه وكالة المتنزهات القومية في عام 1916 على وجوب إبقاء أراضي المتنزهات القومية، والتي تزيد مساحتها الإجمالية عن 34 مليون هكتار، "سليمة للأجيال القادمة."

وفي ذات الوقت، تظل أبواب المتنزهات مفتوحة أمام جميع الناس. وقد دخل أكثر من 277 مليون شخص من الأميركيين والكثير من السياح، في العام الماضي واحداً من الحوالى 400 متنزه قومي، بحثاً عن الترفيه والاسترخاء وأكثر من ذلك. وتزور العائلات الأميركية المتنزهات لتُشاهد روائع بلدها وتشارك فيها، ولتتعرّف على كل القوى والبشر التي شكلتها عبر القرون. وتصبح هذه التجربة جزءاً من تاريخ عائلاتهم نفسها وذكرى مشتركة تتعلق بيوم تعلموا فيه سوية المزيد عن طبيعة بلادهم وكيفية تكونها.

وسيختتم الكثير من الأميركيين زيارتهم مؤمنين بما قاله مرة الرئيس الأميركي الأسبق، فرانكلين ديلانو روزفلت، من أنه "ليس هناك ما هو أميركي أكثر من متنزهاتنا القومية. فالمناظر الطبيعية والحياة البرية بلدية أصيلة. والفكرة الأساسية خلف إنشاء هذه المتنزهات فكرة محلية أصيلة. وهي، باختصار، أن البلد ملك للشعب."

ويقدّم هذا العدد من المجلة الإلكترونية، إي جورنال يو إس أي، بعض أروع مناظر المتنزهات القومية نفسها ولمحة تاريخية عن كيفية توسع هذا النظام حجماً ووظيفة عبر العقود. وتوضح مديرة وكالة المتنزهات القومية، ماري بومار، ومنتجا الأفلام، كنّ بيرنز ودايتون دنكن، الروح القومية والنظرية الأخلاقية التي أصبحت هذه المتنزهات تُمثلها بالنسبة للأميركيين وللعالم.وتتناول مقالات أخرى تبادل المسؤولين عن المتنزهات في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الأفكار والمهارات والأساليب التقنية للمحافظة بشكل أفضل، على الأراضي وعلى الحياة وعلى الثقافة، التي تشكل الثروات التراثية لكل بلد من بلدان العالم.

المحررون

وزارة الخارجية الأميركية / تموز/يوليو 2008. المجلد 13 العدد 7
http://www.america.gov/publications/ejournals.html

المتنزهات القومية، إرث قومي

الروح القومية

5 **الأهمية الروحية والثقافية للمتنزهات القومية**
الدكتور إدوين بيرنباوم، مدير برنامج سايكرد ماونتينز (الجبال المقدسة) في مؤسسة ماونتين.
المتنزهات القومية الأميركية هي أكثر من مجرّد معالم وغرائب جيولوجية. انها تُمثّل جزءاً من الروح الأميركية.

9 **قصة أميركا ذاتها**
مقابلة مع كنّ بيرنز ودايتون دنكن.
منتجا أفلام وثائقية ينهيان سلسلة عروض تلفزيونية حول المتنزهات القومية الأميركية وحول القصص التي ترويها المتنزهات عن الأرض والناس والديمقراطية.

13 **جواهر في التاج**
معرض صور حول المتنزهات القومية الأميركية.

23 **المناظر الطبيعية والعلوم في المتنزهات القومية الأميركية**
ريتشارد وست سيلارز هو مؤلف كتاب: تاريخ الحفاظ على الطبيعة في المتنزهات القومية.
تكافح المتنزهات القومية في سبيل المحافظة على مشاهد مواقعها الطبيعية الرائعة في نفس الوقت الذي تحافظ فيه على أكثر أشكال الحياة تواضعاً من الكائنات الحية التي تتشاطر المتنزهات مع زائريها من البشر.

28 **المتنزهات العامة يمكنها تغيير بلد بأكمله**
الفارو أوغالدي، المدير السابق لنظام المتنزهات في كوستاريكا.
أدّى إنشاء نظام من المتنزهات القومية مع جهود حماية التنوع البيولوجي في كوستاريكا إلى تغيير نظرة كوستاريكا إلى مواردها الطبيعية.

31 **حارس المتنزهات: القيام بشيء سيدوم**
كريس بارتر، المشرف على أطقم الدروب البرية في متنزه أكاديا القومي في ولاية ماين.

32 **المتنزهات الأميركية: المسار التاريخي**
ملخص عن الأحداث البارزة التي أثّرت في المتنزهات القومية على مدى أكثر من 130 عاماً.

وكلاء المستقبل

35 **أماكن استثنائية توحّد كافة الأميركيين**
مقابلة مع ماري بومار.
مديرة وكالة المتنزهات القومية تشرح كيف أصبحت المتنزهات رموزاً لقصة أميركا وللاستيطان فيها ولتوسع البلاد.

38 **عندما لا يكون المتنزه متنزهاً**
تشرف وكالة المتنزهات القومية على ما يقرب من 400 موقع تختلف بشكل ملف

40 **القيمون على المتنزهات والمرشدون السويسريون**
استعارت المتنزهات القومية الأميركية ممارسات سويسرية لتعزيز تجارب زائريها في المتنزهات.

41 **حارس المتنزهات: الصخور تُناديك**
بوب سبولهوف، قيم متنزه ومرشد يشرح الأمور للزوار في متنزه وادي الموت القومي في كاليفورنيا.

42 **مناخ من التغيّر**
جيف رينيكه مُعلّم في مدرسة حفظ الطبيعة (Conserve School) في ولاية ويسكونسن
تطلق المتنزهات القومية مبادرات لتقليص ما ينبعث من غازات الاحتباس الحراري ومعالجة تغيرات المناخ.

44 **طرد الأنواع الغازية**
تعمل وكالة المتنزهات القومية على كبح انتشار أنواع النباتات الغريبة والمحافظة على مواطن النباتات المحلية الأصلية.

45 **حارس المتنزهات: أجمل مكتب في العالم**
سو أوكونور، سائقة ومشغلة آليات ثقيلة في متنزه روكي ماونتينز القومي في ولاية كولورادو

احترام الإرث الثقافي

46 **حرّاس الأميركيين القدماء**
شارلين بورتر، المحررة الإدارية في مجلة إي جورنال يو إس أي
تحافظ وكالة المتنزهات القومية على المواقع التي تعود إلى ما قبل التاريخ، وتتشاطر مهاراتها مع محافظين على الطبيعة في دول أخرى.

49 **تراث البشرية جمعاء**
تحمي معاهدة التراث العالمي أكثر من 800 موقع حول العالم.

51 **حارس المتنزهات: على نفس الدرجات التي وقف عليها الدكتور كينغ**
ماريسا ريتشاردسن، قيمة متنزه مرشدة في متنزه ناشنال مول وميموريال باركس القومي.

53 **مصادر إضافية**
كتب، ومقالات، ومواقع إنترنت، تتضمن معلومات إضافية حول المتنزهات القومية الأميركية

نهر التولومن (Tuolumne) ينساب عبر المروج الخضراء في متنزه يوسمايت القومي في كاليفورنيا. بعد تحديده كنهر يملك مناظر طبيعية رائعة، ويستحق المحافظة عليه. أصبح نهر التولومن ينساب لأكثر من ٨٥ كيلومتراً عبر المتنزه، شمال هذه المروج الخضراء مباشرة، حيث يستكشف المتنزهون المشاة درب منحدر يجتاز سلسلة من الشلالات المثيرة للإعجاب.

© AP Images/Yosemite Concession Services, Keith Walklet

الأهمية الروحية والثقافية للمتنزهات القومية

إدوين بيرنباوم

© AP Images/Eric Risberg

توجد أشجار النُصُب التذكاري القومي ميوير وودز (Muir Woods) في مارين كاونتي، بكاليفورنيا في واحدة من آخر الغابات المتبقية في العالم ذات الأشجار موغلة القدم. وأشجار الجبارة العلوية أو السكويا هذه التي تنمو على الساحل هي أطول المخلوقات الحية على الكرة الأرضية. وقد احتفل المتنزه، الذي أطلق عليه اسم جون ميوير، الناشط في مجال المحافظة على الطبيعة، بعيده المئوي عام 2008.

إن المتنزهات القومية أكثر من مُجرّد معالم ونُصُب تذكارية وأراض شاسعة، وهي أكثر من جبال وغابات وبحيرات وغرائبَ جيولوجية. إنها تُمثّل جزءاً من الروح الأميركية. الدكتور إدوين بيرنباوم هو مُدير برنامج سايكرد ماونتينز (الجبال المقدسة) في مؤسسة ماونتين ومؤلف كتاب، الجبال المقدسة في العالم. وقد اقتبس هذا المقال من كتاب، أفضل فكرة أميركية، وهو كناية عن رحلة مُصورة عبر المتنزهات القومية شارك في تأليفه بيرنباوم، ونشرته شبكة المتنزهات الأميركية (الطبعة الأولى عام 2006، والطبعة الثانية عام 2008).

للمناظر الطبيعية الأخّاذة والتضاريس الطبيعة التي تحفظها المتنزهات العامة قدرة على إيقاظ حس استثنائي بالعجب والدهشة. فلمحات سريعة من الجمال الطبيعي كارتفاع قمة أثيري إلى طبقات الضباب العالية، والانزلاق الناعم لصقر يسبح في الفضاء، والتمايل اللامِع لأشعة الشمس تخترق أعماق غابة بدائية، يمكنها جميعاً إثارة مشاعر الناس بطرق لا يمكن تفسيرها. وهكذا تنقل المتنزهات القومية الزوار إلى خارج حدود وجودهم الرتيب، إلى مجالات تثير الرهبة في النفوس ويلفها الغموض والروعة التي تتحكم بها قوى خارج سيطرتنا. ويسعى الكثير من الناس عند ارتيادهم للمتنزهات القومية إلى تجاوز الأمور السطحية الكثيرة التي تلهيهم في حياتهم اليومية والشعور بشيء ذي قيمة أعمق وأكثر رسوخاً. والحقيقة هي أن هذه الملاذ الطبيعية غير المشوهة تُمثّل أماكن للتجدد الروحي يمكننا الرجوع فيها إلى منبع وجودنا، واستعادة عذوبة الشعور ببداية جديدة.

وللمتنزهات القومية، علاوة على قيمها العلمية كمستودع يختزن

التنوّع والمعارف الجيولوجية والبيولوجية، أهمية روحية وثقافية عميقة بالنسبة للشعبٍ الأميركي. وقد لعبت فكرة الطبيعة كمكان للإلهام والتجدّد دوراً رئيسياً في إنشاء وكالة المتنزهات القومية في العام 1916. فعلى سبيل المثال، كان أحد الدوافع الأساسية التي حفزت أحد أوائل مناصري الحفاظ على الطبيعة، جون ميوير، للعمل على إنشاء متنزه يوسميتي (Yosemite) القومي في كاليفورنيا، صيانة وادي يوسميتي "كهيكل أكثر جمالاً من أي هيكل صنعته يد الإنسان". وقد وجدت دراسة أجرتها الجمعية الأميركية للمحافظةٍ على المتنزهات القومية (NCPA) أن الرسالة الأشد إقناعاً لحفز الناس على دعم المتنزهات القومية هي أنها "تقدم لنا بعض أجمل وأبهى وأروع الأماكن على وجه الأرض."

وكان جمال وعظمة المتنزهات القومية مصدر إلهام لأعمال فنية مهمة في مجالات الرسم والتصوير الفوتوغرافي والأدب والموسيقى. وقد ساعدت اللوحات الزيتية المؤثرة التي رسمها توماس موران لمتنزه يلوستون القومي في وايومنغ، وتلك التي رسمها آلبرت بيرستادت لوادي يوسميتي، في استقطاب الاهتمام القوي بهذه الأماكن الجديرة بالملاحظة. وتستحضر الصور الفوتوغرافية التي التقطها أنسل آدامز للأشجار القديمة قدم الدهر نفسه والجبال الهائلة المتخطية لحدود الزمن عالماً من الجمال الأبدي المحفوظ في المتنزهات القومية. أمّا زيارة المؤلف الموسيقي فرده غروفه (Ferde Grofé) لغراند كانيون في ولاية أريزونا، فقد أثارت فيه أحاسيس جعلته يشعر بأنه عاجز عن التعبير بالكلمات عما يحس به فلجأ إلى الموسيقى وألّف أشهر أعماله الموسيقية، ذي غراند كانيون سويت (The Grand Canyon Suite).

والمتنزهات القومية بمثابة أيقونات ثقافية للتراث والهوية. فهي تحفظ، في نظر العديد من الناس، جوهر الولايات المتحدة المحتفظ بنقائه الأصلي وروحها الريادية. ويصطحب الأهل أولادهم في رحلات إلى المتنزهات القومية تلعب دور رحلات حج علمانية لكي يتعرفوا على المعالم القومية التي تحفظ قيم ومُثل وجذور بلادنا. أما الرسالة التي وجدت دراسة الجمعية الأميركية للمحافظة على البيئة أنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث القدرة على الإقناع فهي أن "متنزهاتنا القومية هي الإرث

NPS, Nez Perce National Historical Park

رجلان من أفراد قبيلة نيز بيرسه (Nez Perce) يعودان على الخيل في عام 2005 إلى ساحة القتال القومية. بيغ هول (Big Hole). وهي واحدة من 38 موقعاً في متنزه نيز بيرسه التاريخي القومي. وقد عاش هؤلاء الهنود الأميركيون منذ ما قبل التاريخ في هذه المنطقة التي أصبحت تتقاسمها الآن ولايات آيداهو وأوريغون ومونتانا وواشنطن. ويعمل أفراد القبيلة اليوم كشركاء مع إدارة المتنزهات القومية لحماية وصيانة المواقع والقصص والأعمال الفنية المرتبطة بتاريخهم وثقافتهم.

الذي نتركه لأولادنا."

وقد باتت المعالم المهمة الشهيرة مثل متنزهات يلوستون، ويوسميتي، وغراند كانيون رمزاً يمثل البلاد ككل، بينما أصبحت القمة المُغطاة بالأنهار الجليدية لجبل ماونت راينر (Mount Rainer) في ولاية واشنطن، رمزاً يثير الحنين إلى المنطقة الشمالية الغربية المُحاذية للمحيط الهادئ. ويعود الجزء الأكبر من جاذبية متنزه غرايت سموكي ماونتين القومي، الذي يجتذب أكبر عدد من الزوار، إلى ارتباطه بثقافات جبال الأبالاش وقبيلة الشيروكي.

وتُجسّد المتنزهات القومية قيماً وتطلعات أميركية ذات شأن.

متنزه ردوود القومي (كاليفورنيا) ومتنزه روكي ماونتين القومي (كولورادو)، وغيرها من المتنزهات القومية لأنهم يعتبرونها بمثابة كاتدرائيات طبيعية يسعون فيها إلى السكينة وفرص التأمل، والتعرف مجدداً إلى ذاتهم وإلى ما هو مهم في الحياة.

وترتبط ثقافة الهنود الأميركيين وثقافات السكان الأصليين في هاواي وألاسكا وساموا الكثير من أعمق قيمها الروحية بالأماكن المُقدسة والمعتقدات والممارسات التقاليد المُتعلقة بالأراضي التي أصبحت الآن ضمن حدود المتنزهات القومية. ويحج أفراد قبيلة هوبي، وأبناء قبائل أخرى تسكن في نجد كولورادو، إلى المتنزه القومي ميزا فردي (Mesa Verde) لأداء طقوس دينية عند كهوف الأناسازي، أسلافهم القدماء الذين تكتنف الأسرار أصلهم.

© AP Images/H. Rumph Jr

لوحة زيتية رسمها ألبرت بيرستاد في أواخر القرن التاسع عشر. معروضة في أكاديمية بنسلفانيا للفنون الجميلة في فيلادلفيا. ساعدت في تركيز اهتمام الناس على روائع الطبيعة في الغرب الأميركي وزادت دعم إنشاء المتنزهات القومية وصيانتها.

فالقمم العالية والوديان السحيقة للمتنزهات، مثل جبل دينالي في ألاسكا ووادي غراند كانيون السحيق، تُجسّد عظمة وأبّهة الولايات المتحدة اللتين يمجدهما النشيد القومي، "أميركا الجميلة" (America the Beautiful). والمناظر الطبيعية الشاسعة والأماكن التي لم تطأها قدم إنسان والمُصانة ضمن نظام المتنزهات القومي تذكر بالسعي إلى الحرية والاستقلال الذي يشكل لب الثقافة الأميركية والتاريخ الأميركي. أما الجبال العالية والمناطق البرية النائية في المتنزهات القومية كغراند تيتون (Grand Teton) (في وايومنغ)، ونورث كاسكيدز (North Cascades) (في واشنطن)، ورانغل سانت إلياس (Wrangell-St. Elias) (في الاسكا) فتمنحنا الفرص لمواجهة كل التحديات والقيام بتلك المغامرات التي تبني الشخصية وتساهم في تعزيز روح "القدرة على الإنجاز" التي يتسم بها الأميركيون. ويزور الكثيرون الغابات البدائية والنقاط الهادئة في

وينظر أفراد قبيلة الشيروكي إلى جبال سموكي في نورث كارولينا وتينيسي على أنها موطن أجدادهم ويعتبرون القمم المستديرة مثل قبة كلينغمان (Clingman's Dome) أماكن للجوء والاستشفاء، ومنابع للأنهر التي تمنح الحياة.

ويُقدّس السكان المحليون في هاواي حمم ونباتات بركان كيلاوا (Kilauea Volcano)، المشمول ضمن متنزه البراكين القومي في هاواي، باعتبارها موطن وجسد "بيله" (Pele) إلهة البراكين التي تمنح الحياة والخصب من خلال طاقتها النارية. وينظم أبناء قبيلتي بلاكفيت (Blackfeet)، ولاكاتو (Lakota)، وغيرهما من قبائل الهنود الأميركيين التي تعيش في السهول العالية رقصات خاصة تمجيداً للشمس ويسعون إلى الرؤى في مواقع خاصة بإقامة الشعائر ضمن متنزهات قومية كمتنزه غلايشر (Glacier) (مونتانا)، ومتنزه بادلاندز (Badlands) (ساوث

داكوتا). وقد غيّرت إدارة المتنزهات القومية اسم المتنزه القومي ماونت ماكنلي في ألاسكا إلى متنزه ومحمية دينالي (Dinali) القومية مراعاة للاسم التقليدي الذي يطلقه شعب الكويوكون (Koyukon) على أعلى قمة في أميركا الشمالية. (تعني كلمة دينالي"العالي"). ويُساعد المتنزه القومي في ساموا الأميركية في صيانة عادات وتقاليد ومعتقدات ساموا، "الأرض المُقدسة" لشعب ساموا.

وأخيراً، للمتنزهات القومية قيمة وجاذبية خاصة في أعين الناس من جميع الثقافات في الولايات المتحدة وحول العالم. فعلى سبيل المثال، يُشير الأميركيون من أصل ياباني إلى جبل رينييه باسم "كتاكوما فوجي" (Tacoma Fuji)، ليربطوا الجبل بالبركان المُقدس الذي يشكل رمز موطنهم الأصلي اليابان. ويفخر الأميركيون من أصل إفريقي بشكل خاص بجنود بفالو، وهم الجنود الأميركيون من أصل أفريقي في جيش الولايات المتحدة الذين ساعدوا في حماية متنزهات قومية، مثل يوسميتي (Yosemite) سيكويا (Sequoia) وغيرهما من المتنزهات القومية في أوائل عهدها. ويأتي الناس من جميع أنحاء العالم لزيارة المتنزهات القومية في الولايات المتحدة لتعلّم كيفية إنشاء مناطق محمية مُماثلة في بلادهم. فقد أصبحت "أفضل فكرة أميركية"، نموذجاً يحتذى لحماية الأماكن ذات المكانة الخاصة في العالم وقدمت مساهمة أساسية لثقافة العالم.

الآراء المُعبّر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

قصة أميركا ذاتها

مقابلة مع كنّ بيرنز ودايتون دنكن

© AP Images/David Jordan

تتدفق الحمم البركانية من كيلويا، أحد البراكين النشطة في متنزه البراكين القومي في هاواي. ويشاهد زوار المتنزه الدلائل التي تشير إلى 70 مليون سنة من النشاط البركاني، وهو العملية التي أنشأت الجزر التي أصبحت اليوم موطناً لأنظمة إيكولوجية فريدة وثقافة إنسانية مميزة. وهناك سبعة مناطق إيكولوجية مختلفة ضمن منطقة أرض المتنزه الواقعة على مستوى البحر وحتى ارتفاع 4200 متر عن سطح البحر تقريباً.

كنّ بيرنز (Ken Burns) ودايتون دنكن (Dayton Duncan) يُشكلان معاً فريق عمل لإخراج فيلم وثائقي حول المتنزهات القومية الأميركية طوله 12 ساعة أصبح الآن في مراحل إنتاجه النهائية. وقد أجرت ألكسندرا عبود، من المجلة الإلكترونية، إي جورنال يو إس أي، هذه المقابلة معهما عندما زارا واشنطن لتقديم عرض مُسبق للفيلم إلى موظفي وكالة المتنزهات القومية. يعتبر كنّ بيرنز من بين أشهر منتجي الأفلام الوثائقية الأميركيين وقد أنتج حتى الآن أعمالاً حظيت باستحسان كبير، يُركز معظمها على عرض أحداث تاريخية. وقد عرضت أفلامه على شبكة التلفزيون العامة، الشبكة التلفزيونية القومية، حيث تابعها عدد كبير من المشاهدين. وحصل فيلمه، الحرب الأهلية، على تصنيف أفضل فيلم وثائقي مسلسل عرضته شبكة التلفزيون العامة عبر تاريخها.

أما دايتون دنكن، فهو كاتب ومنتج أفلام ألّف تسعة كتب، بينها "هناك في الغرب: رحلة عبر أميركا التي استكشفها لويس وكلارك" (Out West: A Journey Through Lewis & Clark's America)، و "بعيداً عن لا مكان: البحث عن الغرب الأميركي التاريخي" (Miles From Nowhere: in Search of the American Frontier). وقد تعاون دنكن مع بيرنز في إنتاج أفلام الحرب الأهلية، والبايسبول، والجاز.

سؤال: لديكما سجل في إنتاج أفلام حول مواضيع تُعتبر معالم في التاريخ القومي والثقافي للولايات المتحدة، ومن بينها أفلام، الحرب الأهلية، والجاز، لويس وكلارك: رحلة فيلق الإستكشاف. فهل تشكل المتنزهات موضوعاً آخر يمثل معلماً ضخماً يهيمن على تاريخنا القومي؟

بيرنز: بالتأكيد. إن ما نبحث عنه عند اختيار موضوع فيلم هو إيجاد كيان يكون بمجمله أعظم من أجزائه مجتمعة. كيان قادر على تجسيد التناقضات الكامنة في التاريخ الأميركي والإمكانيات الكامنة التي ينطوي عليها. وأعتقد أن هذا هو ما ركزنا عليه في مُجمل أعمالنا. تابعنا مسألة الحيّز: كيف يتم تحديد هويتنا نحن كمواطنين من خلال علاقتنا مع أرض الولايات المتحدة. وقد تقصينا الموضوع من خلال تاريخ الغرب الأميركي، هذا التقاطع الذي يصعب تصديقه حيث تتصادم كل هذه الثقافات بعضها بالبعض الآخر. وتناولنا هذا الموضوع في فيلم لويس آند كلارك (Lewis and Clark)، وفي فيلم، هوراشيوز درايف (Horatio's Drive)، وهو فيلم يدور حول أول رحلة بالسيارة من أقصى الولايات المتحدة إلى أقصاها. وقد عكفنا خلال السنوات الست الماضية على وضع فيلم عن تاريخ المتنزهات القومية لأننا نعتقد أن صيانة الأميركيين لهذه الأرض هو قصة أميركا ذاتها.

© AP Images/Lee Marriner

منتجا الأفلام دايتون دنكن، إلى اليسار، وكنّ بيرنز في غرفة مونتاج الأفلام.

دنكن: نظام المتنزهات القومية ابتكار أميركي، مثله مثل ابتكار البايسبول والجاز. فعندما تمّ تصنيف متنزه يلوستون القومي عام 1872 منطقة قومية يحافظ عليها دون المساس بها كان ذلك أول مرة في التاريخ البشري تقرر فيها حكومة فدرالية وجوب إنقاذ مساحة كبيرة من الأرض، لا مجرد متنزه في مدينة أو حدائق عامة فيها، من أي تشويه والمحافظة عليها للأجيال القادمة. إنها فكرة أميركية وابتكار أميركي. ويحاول فيلمنا متابعة هذه القصة منذ البداية. وفكرة المتنزهات القومية، مثلها في ذلك مثل فكرة الحرية، أصبحت أحد أعظم صادرات الولايات المتحدة. ولا أريد أن أبدو مُغالياً في وطنيتي، ولكنني شديد الفخر بذلك.

سؤال: أُطلقت على نظام المتنزهات صفة "أفضل فكرة أميركية" لأنه يُمثّل أول مرة تتخذ فيها دولة ما قراراً بصيانة الأرض بهذه الطريقة، لمتعة الناس من ناحية، ولأهمية ذلك بحد ذاته من ناحية ثانية. فهل تعتقدان أن هذا النظام من الصادرات الأميركية الهامة؟

بيرنز: بالتأكيد. إننا نعتقد أن فكرة الحرية، التحام هذا البلد واندماج أجزائه معاً هو أفضل فكرة. ولكن، إذا أردتِ تحديد أفضل فكرة بعد تكون البلد، فيمكنك اختيار فكرة المتنزهات القومية ببال مرتاح. ويشكل وجودٍ حوالي 4 آلاف متنزه قومي الآن في حوالي 200 دولة مؤشراً على مدى النجاح الباهر لهذه الفكرة. وأثناء جلوسنا هنا والتحدث معاً، نملك نحن، كمواطنين أميركيين، أكثر سلاسل الجبال روعة في العالم، وأعظم وادٍ ضيق سحيق الانحدار في العالم، وأضخم وأطول وأقدم أشجار في العالم، كل هذا يُمثّل ثروة عظيمة نملكها كمواطنين.

دنكن: إن عدم تحول هذه الأماكن الفريدة إلى ممتلكات خاصة للأثرياء جداً أو لأصحاب الألقاب والنبلاء، تعبير عن الديمقراطية. فهذه الأماكن، أروع مناطقنا الطبيعية، ملك للجميع. وكل فرد منا مسؤول عنها، وهي متوفرة لاستعمال كل فرد منا. وهذا تعريف للديمقراطية لدى تطبيقها على المناظر الطبيعية، على أطول الأشجار وأروع شلالات المياه وأعظم وادٍ ضيق سحيق الانحدار. والدولة التي استطاعت أن تحقق ذلك هي دولة ولدت على أساس فكرة الديمقراطية.

بيرنز: لم يكن حدوث ذلك ممكناً بدون ذلك الدافع الديمقراطي.

دنكن: هذا هو ما يحتفي به فيلمنا.

سؤال: تكشف المتنزهات والنُصُب التذكارية ومواقع نظام المتنزهات القومية قصصاً عن الديمقراطية والطبيعة وعصر ما قبل التاريخ، بالإضافة إلى لحظات التألق والمجد التي تبعث على الاعتزاز واللحظات المخزية التي تشعر المرء بالخجل في التاريخ الأميركي. فأي قصة من هذه القصص الكثيرة هي التي تنويان روايتها في الفيلم؟

بيرنز: نُركّز اهتمامنا بصورة أولية على كيفية خلق هذه المتنزهات الطبيعية، التي يبلغ عددها الآن 58 متنزهاً، ونتبع سرداً مُعقداً جداً، ومثيراً إلى حدٍ ما، للقصة التي تشرح كيف خرجت هذه المتنزهات إلى الوجود. والقصة هي، أكثر من أي شيء آخر، قصة تدور حول أشخاص: أشخاص من كل شريحة اجتماعية وفئة ثقافية يمكن تخيلها، أجبروا حكومتهم نوعاً ما على الاهتمام بمكان معيّن رغبوا في صيانته، وكثيراً ما كرسوا حياتهم بكاملها من أجل تحقيق ذلك.

دنكن: إذا قلبتِ صخرة في أي متنزه قومي فإنها ستكشف لك تحتها عن الديمقراطية قيد العمل. وخلف كل متنزه توجد قصة، قصة للديمقراطية في أحسن أشكالها: قصة أناس ينظمون صفوفهم ويقولون، "أنقذوا هذا المكان"، وكثيراً ما يتمكنون من إقناع الكونغرس الذي يكون، في أحسن الأحوال، غير مبال بالموضوع، بإنقاذ المكان وحمايته. إنها فكرة ديمقراطية بحتة، ولكنها تدور دوماً حول أفراد أميركيين أو مجموعات صغيرة من الأميركيين، الذين يستعملون عتلة الديمقراطية لتحقيق شيء تستفيد منه الأجيال القادمة كلها. وقد يبتسم توماس جيفرسون

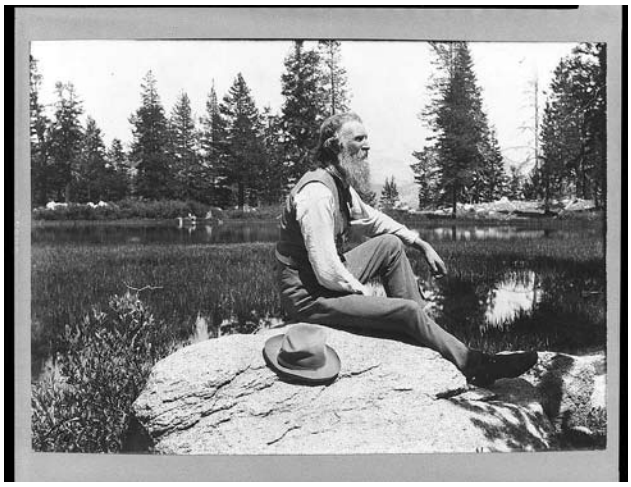

Library of Congress, Prints & Photographs Division

قال الناشط في سبيل المحافظة على الطبيعة، جون ميوير: "كل الناس بحاجة إلى الجمال علاوة على الخبز، وهم بحاجة إلى أمكنة للعب والصلاة، حيث يمكن للطبيعة أن تشفي وتُبهج، وتوفر القوة للجسد والروح في نفس الوقت."

(الرئيس الأميركي الثالث وواضع إعلان الاستقلال) لو قدر له سماع تعريفي لمفهوم الديمقراطية هذا.

بيرنز: نتابع في الفيلم مسيرة الأشخاص المعروفين أمثال جون ميوير(1)، وتيدي روزفلت (2)، ولكننا سوف نعرّفكم على عشرات غيرهم من الناس المدهشين فعلاً المُنتمين إلى كل نوع من الشرائح الاجتماعية والاثنيات والأعراق والأجناس وبلاد المنشأ. ويسرد هذا الفيلم قصصاً حول كيفية تكريس هؤلاء الناس حياتهم لإنجاز هذا العمل وكيفية تقاطع جهودهم مع الفكرة الأوسع التي كنا نتكلم حولها للتو.

دنكن: لم يتبنَ نظام المتنزهات صيانة المواقع التاريخية إلاّ في الثلاثينات من القرن الماضي عندما تولت وكالة المتنزهات القومية، التي كانت وكالة فتية نوعاً ما، مسؤولية صيانة المواقع، كما أظهرنا خلال سردنا الكرونولوجي والتاريخي الذي يتابع ولادة وتطور هذه الفكرة، بدءاً من ساحات المعارك والنُصب التذكاري للرئيس لنكولن مروراً بالمرج القومي في واشنطن العاصمة وحتى تمثال الحرية. وقد أصبحت المتنزهات، بعد ضم هذه المواقع التاريخية إليها، تجسد ماهية أميركا ذاتها. فقد ضمت المتنزهات في أحضان ترابها فكرة أميركا نفسها.

ونحن نُؤكد على هذه النقطة في الفيلم، كما نفعل في موقع معركة واشيتا التاريخي القومي، حيث حدثت المجزرة التي راح ضحيتها الهنود الحمر من قبيلة الشايان، وفي الموقع التاريخي القومي حيث تم احتجاز الأميركيين من أصل ياباني في مانزانار، وفي المدرسة الثانوية المركزية في ليتل روك (3)، حتى أوكلاهوما سيتي (4)، وشانكسفيل (5). والفكرة هنا هي أن الالتزام القومي بالمحافظة على المواقع للأجيال القادمة يتضمن تبني المحافظة في نهاية المطاف أيضاً على تلك المواقع التي وقعت فيها أحداث مؤسفة كي لا تتكرر المآسي مرة أخرى.

بيرنز: تُمثِّل الطبقات الزمنية أحد الأشياء الهامة فعلاً بالنسبة لفيلمنا، وتجربة المتنزهات القومية هي هذا الغطاء الزمني. فنحن نُفكر بالمتنزهات القومية على أنها نماذج رائعة تمثل الزمن، سواء كان الزمن على شكل هذه الأحداث التاريخية الحديثة أو على شكل أحداث جيولوجية عظيمة كحفر وادي الغراند كانيون. ولكن كما يُشير الكثيرون في الفيلم، لا يدور الأمر فقط حول مجرد المرور بتجربة الذهاب إلى هذه الأماكن والتعرف عليها وإنما يتعدى ذلك إلى الأشخاص الذين يقوم المرء معهم بتلك التجربة. فكثيراً ما تتأثر زيارتك لأي متنزه بواقع كون والدك ووالدتك اصطحباك لزيارته، ولذلك فإنها تصبح إلى حد كبير جزءاً من نفسيتك الشخصية. ثم تقومين أنت بعد ذلك بدورك بأخذ أولادك إلى المتنزه فتسلمينهم بذلك ما أسماه المؤرخ ويليام كرونون "النقل الحميم"، من جيل إلى آخر، لحب المكان الذي تجسده المتنزهات القومية.

وتماماً كما تُثير مشاعر المرء زيارة الكاتدرائيات في أوروبا عندما يتأمل بأن الناس قضوا ثلاثة قرون في بنائها بأيديهم وكرسوا أنفسهم لذلك العمل، تدفعه المتنزهات القومية إلى الشعور بجميع الأفراد الذين أضافوا طبقات تكاد لا تلاحظ إلى قصة هذه المتنزهات. وهي قصة عظيمة.

سؤال: ما هو الموقع الذي أثر فيكما أكثر من غيره من بين المواقع التي قمتما بزيارتها خلال أشهر تصوير الفيلم.

بيرنز: لقد حالفنا الحظ كثيراً، كصديقين وزميلين، في جمع تجارب فريدة لا تصدق من هذا العدد الكبير من الأماكن. وأذكر أنني انحدرت إلى أسفل الغراند كانيون بصحبة ابنتي البكر ثم تسلقنا الوادي، وأذكر الابتهاج الذي غمرنا عند وصولنا إلى القمة. أتذكر أنني وصلت إلى وسط متنزه دينالي (موقع أعلى جبل في أميركا الشمالية) في ألاسكا، بعد قيادة السيارة لمدة أربع ساعات من انكوريج إلى المدخل، ومن ثم اجتياز مسافة 90 ميلاً آخر (حوالي 145 كلم) فوق طريق مُعظمه ترابي إلى الداخل غير النافذ. ركبنا آلات التصوير لالتقاط صورة للقمة المُغطاة بالغيوم، على مدى ثلاث ساعات تقريباً، في حين تُحيط بنا الحشرات ولا يتوفر لنا من الطعام سوى سندويشات، وفجأة كشف موقع جبل دينالي لنا عن نفسه. كان دايتون برفقة ابنه وكان معنا مصورنا الذي ما زال يعمل معنا منذ فترة طويلة. بالنسبة لي، كان ذلك إحدى العجائب العظيمة.

دنكن: الشيء الرائع في هذا المشروع هو أنه جعل وظيفتنا الذهاب إلى أروع الأماكن الموجودة في بلادنا. تطلب ذلك منا أن نكون موجودين في هذه الأماكن قبل 45 دقيقة من شروق الشمس من أجل مشاهدة فترة الانتقال من الليل إلى النهار. وهذه اللحظات لحظات فاتنة ساحرة الجمال في الطبيعة. وينصب اهتمامنا على التقاط صورة عظيمة، ولذا نمضي وقتاً ليس بقليل دون أن نفعل شيئاً سوى انتظار شروق الشمس بصمت. ويكون كل شيء جاهزاً للعمل عندما يظهر هذا الضوء السحري الذي لا يُمكنك مضاهاته.

وتلتقط الرحلات بصحبة عائلاتنا تلك اللحظة السحرية، المادية والروحية، وتعززها لأن المرء يقف هناك مع ابنه أو زوجته وأطفاله. ومن الصعب مضاهاة قيامي بنزهة طويلة سيراً على الأقدام مع ابني في الغراند كانيون في يوم عيد الأب. لقد كان اجتياز حقل من الحمم البركانية قبل الفجر في هاواي مع ابني، ومشاهدة شروق الشمس أثناء تساقط شلال من الحمم البركانية

National Geographic/Getty Images

جبل ماكنلي في متنزه دينالي القومي في ألاسكا يعلو حوالي 6200 متر عن سطح البحر. وهو أعلى جبل في أميركا الشمالية. وتستوطن هذه الأراضي البرية التي تبلغ مساحتها 2.4 مليون هكتار حيوانات الموظ والرنة والذئاب والدب الأشهب. كما اكتشف علماء الآثار في الموقع مصنوعات يدوية توثق وجود شعوب ألاسكا الأصلية في المنطقة قبل 12 ألف سنة.

في المحيط ليخلق أرضا جديدة، أمراً لن أنساه أبداً وآمل ألا ينساه هو أيضاً أبدا.

ملاحظات:

1- يعتبر جون ميوير (John Muir) (1838 – 1914) من أبرز الأميركيين العاملين على المحافظة على المواقع الطبيعية في عصره. وقد دعا إلى صيانة وادي يوسميتي في كاليفورنيا، وأسس نادي سييرا الذي لا يزال يعمل حتى اليوم كمجموعة بارزة لمناصرة البيئة.

2- شغل ثيودور روزفلت منصب رئيس الولايات المتحدة من عام 1901 حتى 1909، وهي الفترة التي وسّعت الحكومة الفدرالية خلالها إلى حد لا يستهان به تصنيفها للغابات القومية والنُصُب التذكارية كمعالم قومية، مع أن مدة رئاسته سبقت إنشاء وكالة المتنزهات القومية في العام 1916.

3- تشكل المدرسة الثانوية المركزية في ليتل روك، آركنصو، معلما في تاريخ الكفاح في سبيل الحقوق المدنية في الولايات المتحدة وقد أصبحت الآن موقعا تاريخيا قوميا. وقد احتجت مجموعة من الغوغاء ذات النوايا العدوانية على قبول تسجيل تسعة طلاب سود في تلك المدرسة عام 1957. فأمر الرئيس دوايت آيزنهاور القوات المسلحة بالتوجه إلى ليتل روك وحماية الطلاب معبرا بذلك عن تصميم الحكومة الفدرالية على تطبيق حكم أصدرته المحكمة العليا الأميركية ينص على إلغاء الفصل العنصري في المدارس.

4- يكرم نصب مدينة أوكلاهوما القومي التذكاري الضحايا ورجال الإنقاذ الذين قضوا حتفهم في هجوم إرهابي حصل عام 1995 على مبنى فدرالي في عاصمة الولاية تلك. وقد تسبب تفجير المبنى المُسمّى الفرد بي موراه، في مقتل 168 شخصاً وجرح ما يزيد عن 800 في أخطر هجوم إرهابي على أرض الولايات المتحدة قبل 11 أيلول/سبتمبر 2001.

5- شانكسفيل، بولاية بنسلفانيا، هي موقع النُصُب التذكاري القومي للرحلة 93 الذي تجري إقامته في الوقت الحاضر، للتذكير بتحطم طائرة ركاب هناك في 11 أيلول/ سبتمبر 2001. وقد ضحى ركاب هذه الطائرة بحياتهم للتغلب على خاطفي الطائرة الذين كانوا يسيطرون عليها، وأحبطوا هجوما كان قد أعدّ ضد واشنطن العاصمة، من خلال إسقاط الطائرة في منطقة ريفية قرب شانكسفيل، مما أدى إلى مقتل جميع الأشخاص الـ 44 الذين كانوا على متنها.

الآراء المعبر عنها في هذه المقابلة لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

جواهر في التاج

إن كل متنزه من الحوالى أربعمئة متنزه قومي في نظام الولاياتِ المتحدة هذا فريد من نوعه، ذلك أن كلا منها يتسم إما بخصائص جيولوجية أوغرائب طبيعية أو أحداث تاريخية مهمة تسرد جزءاً من قصة أرض مُدهشة والشعب الذي جعل من هذه الأرض دولة له. وتسرد مجلة، ناشنال باركس، ناشنال ليغاسي (متنزهات قومية، تراث قومي) (National Parks, National Legacy) بعض تلك القصص في هذه الصفحات وتعرض صور بعض الكثير من المناظر الرائعة، التي وصفها مُراقب سابق على أنها "جنة جديدة وأرض جديدة نُفخت فيها للتو الروح المبدعة."

© AP Images/Wilfredo Lee

طائرا "أبو منجل" أبيضان يقفزان عبر دغل في متنزه إفرغلايدز القومي (Everglades) في فلوريدا. وتعيش هذه الطيور الذي يتم التعرّف عليها من منقارها الأحمر في منطقة تمتد من جنوب الولايات المتحدة إلى شمال أميركا الجنوبية.

© AP Images/Charlie Tasnadi

نُصُب واشنطن التذكاري، إلى اليسار، ونُصُب جيفرسون التذكاري في واشنطن العاصمة. ويُشاهدان في هذه الصورة مع أزهار أشجار الكرز اليابانية التي تتفتح فترة قصيرة في الربيع. ويُشكّل النصبان التذكاريان جزءاً من مُجمّع المرج الذي يعتبر متنزهاً قومياً.

© AP Images/Chuck Brown

هذه المنارة التي يعود تاريخ بنائها إلى القرن التاسع عشر هي أطول منارة مصنوعة من الآجر في العالم. وهي تُشكّل مَعلماً بارزاً على ساحل هاتيراس القومي، أول مكان منح فيه الكونغرس ساحلاً بحرياً وضع متنزه قومي. ويسعد هذا المتنزه، الذي تبلغ مساحته 12 ألف هكتار، والملتصق بسلسلة جزر على ساحل أميركا الأطلسي الزوار الذين يرتادون الشاطئ وصيادي الأسماك. كما أنه يشكل أيضاً نقطة توقف مهمة في مسار الطيور المهاجرة.

© AP Images/Douglas C. Pizac

يتميز متنزه غراند تيتون (Grand Teton) القومي بقمم جباله المثلمة التي ترتفع بحدة من البحيرات التي خلّفها تراجع الأنهر الجليدية. ويقع هذا المتنزه في وايومنغ بجوار متنزه يلوستون القومي.

© AP Images/News & Observer, Jim Bounds

خيول برية تجوب بعض جزر حاجز الجزر في الساحل الأميركي على المحيط الأطلسي. يُشاهد هذا القطيع عند شاكلفورد بانكس (Shackleford Banks) على ساحل كايب لوك آوت (Cape Lookout) القومي في كارولينا الشمالية. وتتشارك وكالة المتنزهات القومية مع مؤسسة خاصة في إدارة القطعان وتسمحان للأفراد بتبني هذه الحيوانات.

© AP Images/

يحيط بعنق هذا الذئب الرمادي طوق إرسال لاسلكي يؤمن لعلماء الأحياء مراقبة مسار تحركه في متنزه يلوستون القومي. وقد سمح جهد استمر أكثر من عشر سنوات لإعادة جماعات الذئب الرمادي إلى سابق عهدها في جبال بإزالة اسم هذا الحيوان المفترس الأسطوري من قائمة الأنواع المهددة بخطر الانقراض في عام 2008.

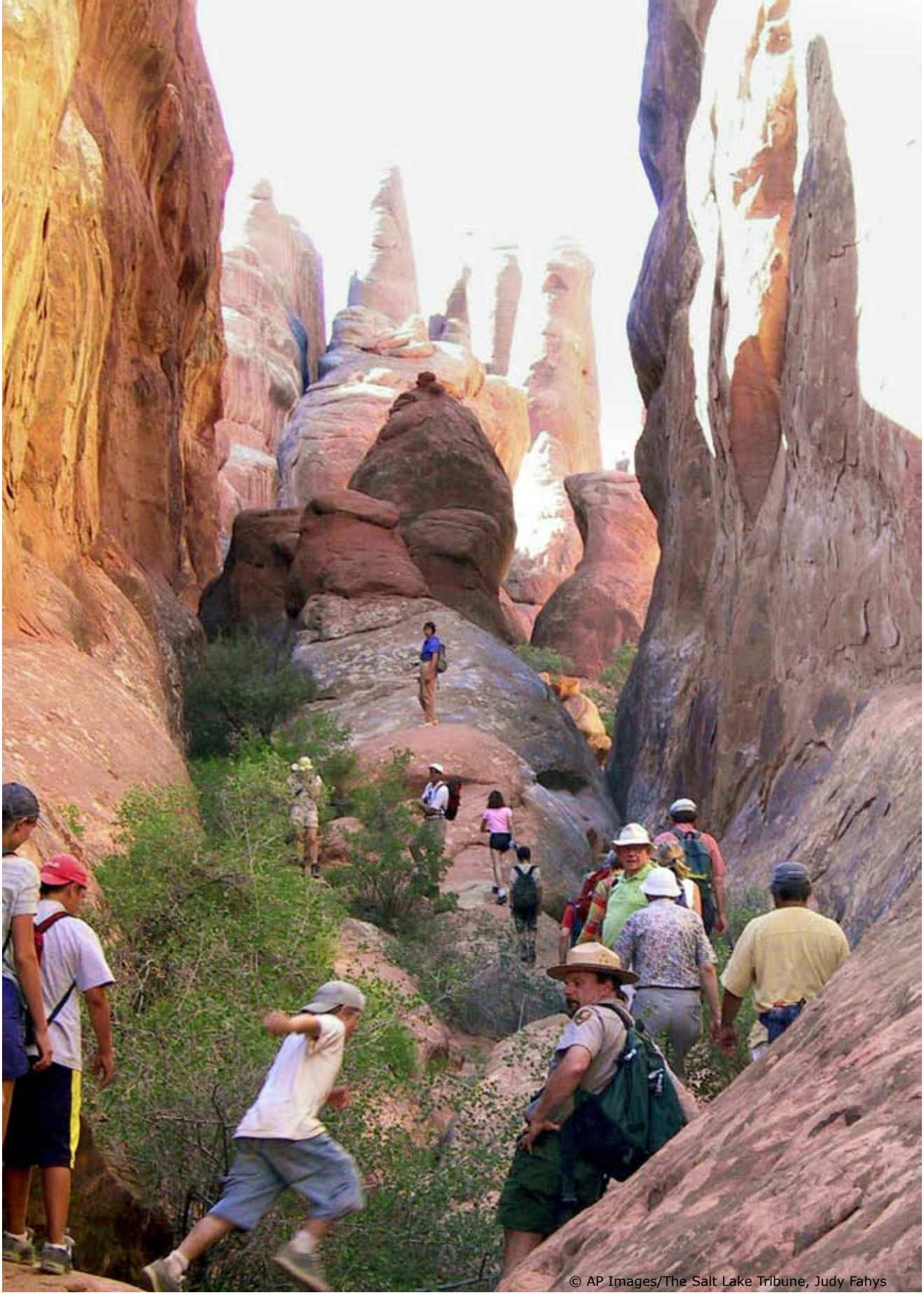

قيّم متنزه (أسفل اليمين) يقود زائرين في تسلق قسم من متنزه أرتشِز القومي (Arches). ويكشف المنظر الطبيعي غير الاعتيادي عن أحداث جيولوجية حصلت على امتداد ملايين السنين. ويتميز بقناطره التي تعتبر أكثر الأقواس الطبيعية كثافة في العالم.

National Geographic/Getty Images

متنزه أكاديا القومي (Acadia) على الساحل الصخري لولاية ماين أصبح أول متنزه قومي يقع شرق نهر المسيسيبي. وكان مهتم بالمحافظة على الطبيعة بعيد النظر قد تبرع بالأرض إلى حكومة الولايات المتحدة لإقامة هذا المتنزه. بعد أن شاهد ابتلاع نشاطات التنمية التدريجي في القرن العشرين لجمال الأرض الطبيعي.

NPS Photo by Peter Craig

سمك الحفش المخطط (Acanthurus triostegus) يسبح مع سمكة الفراشة المسرجة (Chaetodon ephippum) في مياه المتنزه القومي في ساموا الأميركية. ويعيش في المياه الدافئة الصافية لهذه الجزيرة المتنزه على المحيط الهادئ حوالي ألف نوع من الأسماك. وقد أضيف هذا الموقع إلى شبكة المتنزهات القومية في عام 1993. وهو يضيف إلى النظام غابة مطرية استوائية يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم. ومناظر أخّاذة لجزيرة في المحيط الهادئ. وأنظمة بيئية لشعاب مرجانية.

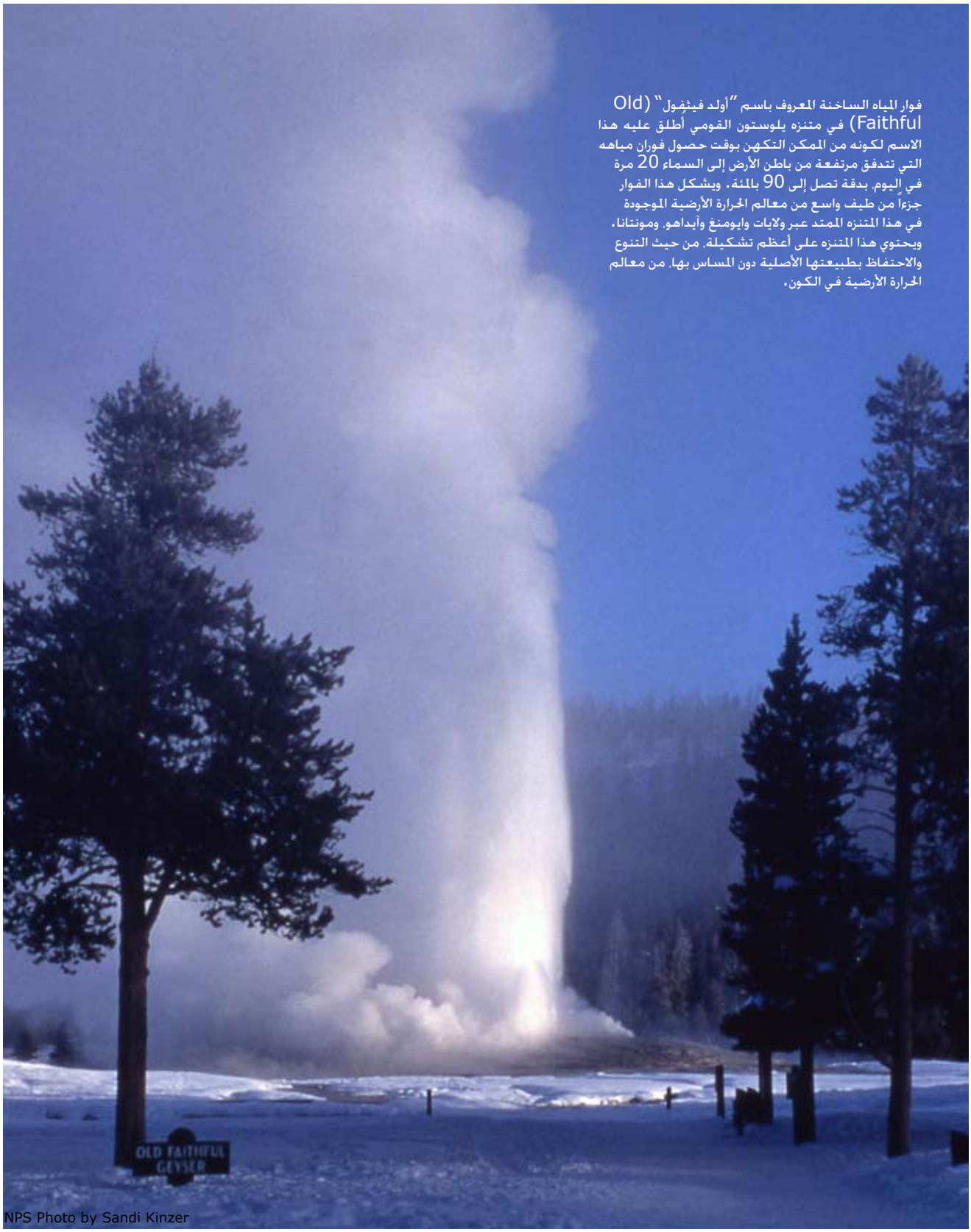

فوار المياه الساخنة المعروف باسم "أولد فيثفول" (Old Faithful) في متنزه يلوستون القومي أطلق عليه هذا الاسم لكونه من الممكن التكهن بوقت حصول فوران مياهه التي تتدفق مرتفعة من باطن الأرض إلى السماء 20 مرة في اليوم، بدقة تصل إلى 90 بالمئة. ويشكل هذا الفوار جزءاً من طيف واسع من معالم الحرارة الأرضية الموجودة في هذا المتنزه الممتد عبر ولايات وايومنغ وآيداهو، ومونتانا. ويحتوي هذا المتنزه على أعظم تشكيلة، من حيث التنوع والاحتفاظ بطبيعتها الأصلية دون المساس بها، من معالم الحرارة الأرضية في الكون.

NPS Photo by Sandi Kinzer

© AP Images

سديم يُعتقد أن غابات هذه الجبال الشاسعة تولده. كان ما أوحى باسم متنزه غرايت سموكي ماونتينز القومي (Great Smoky Moutains) الواقع على حدود ولايتي تينيسي ونورث كارولينا. وتوجد في هذا المتنزه واحدة من البيئات الطبيعية الأكثر نقاءً في شرق الولايات المتحدة وتشكيلة واسعة جداً من الحياة الحيوانية والنباتية. ومما يستقطب الزوار إليه أيضاً تنوع الثقافة الأميركية فيه. إذ كان في يوم من الأيام موطن قبائل من الهنود الأميركيين والرواد الأوائل المغامرين الذين سافروا واستوطنوا الجبال أثناء التوسع نحو الغرب.

متنزه ماموث كايف القومي (Mammoth Caves) هو أطول نظام كهوف في العالم. وقد وضعت خرائط لحوالى 600 كلم تقريباً منه. وقد حفرت القوى الجيولوجية التي بدأت قبل 10 ملايين سنة أنفاق وحجر الكهوف التي ما زال يتم استكشافها حتى اليوم دون أن يلوح موعد استكماله في الأفق لضخامة عددها.

© AP Images/NPS, Gary Berdeaux

© AP Images

يقع نُصب ديفيلز تاور التذكاري القومي (Devil's Tower) في شمال شرق وايومنغ. وهناك حوالي 20 قبيلة هندية أميركية تتشاطر الأساطير حول نشوء هذا البرج. ويعتبر عدد كبير من القبائل هذا النُصب موقعاً مقدساً. وقد ظهر هذا البرج في الفيلم، "مواجهات عن قرب من النوع الثالث" (Close Encounters of the Third Kind) الذي أنتج عام 1977.

© AP Images/John Heilprin

التشكيلات الجيولوجية الغريبة التي أحدثتها تقلبات الأحوال الجوية والتآكل في التربة. هي السمات المميزة التي تجتذب الزوار إلى متنزه برايس كانيون القومي (Bryce Canyon) في يوتا.

© AP Images/Jeff Chiu

الأيل منظر مألوف في مروج متنزه يوسميتي القومي في كاليفورنيا. أما مشاهدة الخراف ذات القرون الكبيرة فأصعب لكونها تفضل العيش في مواطن جبلية عالية يصعب الوصول إليها. ولم يبقَ سوى عدد صغير من هذه الخراف في متنزه يوسميتي وهي تُعتبر بالتالي نوعاً معرضاً لخطر الانقراض.

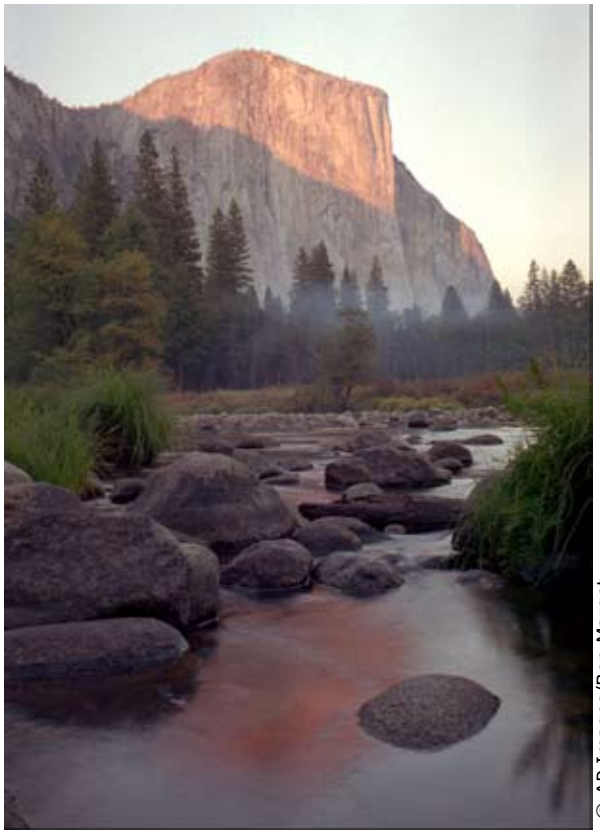

© AP Images/Ben Margot

الجرف البارز في متنزه يوسميتي القومي (Yosemite) الظاهر في الصورة يسمى إل كابيتان (El Capitan) . ويمثل تحدياً مشهوراً لمتسلقي الصخور.

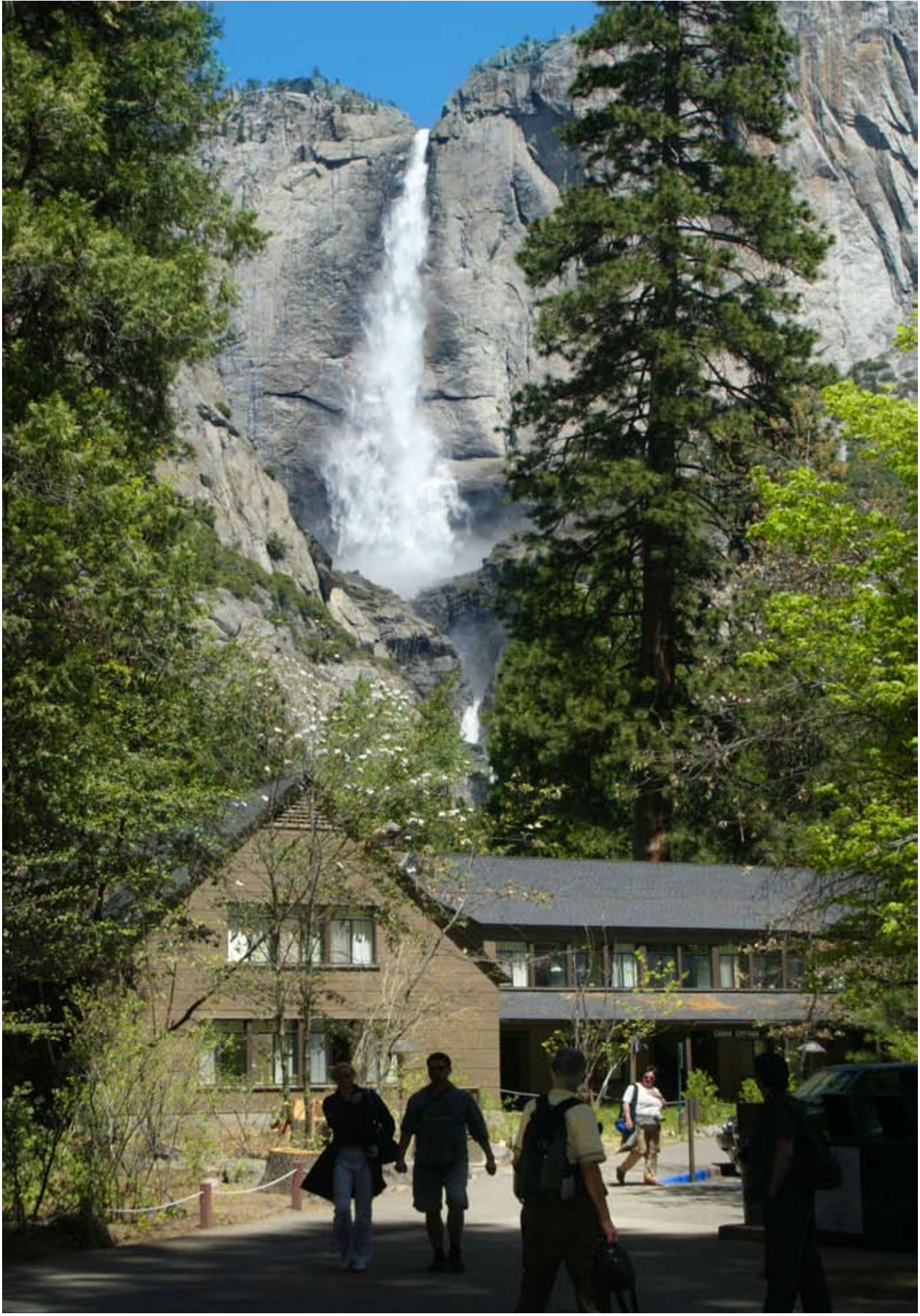

© AP Images/Fresno Bee, Mark Crosse

تتضافر الجداول والأجراف على جعل شلالات المياه من أكثر ما يجتذب الزوار إلى متنزه يوسميتي القومي في كاليفورنيا.

© AP Images/Paul Hugus

يُشاهد في الصورة شخص ممن يمارسون التجول الطويل على الأقدام وقد وقف وحيداً على صخرة ناتئة في ولاية ماين في المرحلة الأخيرة من درب جبال أبالايشان (Appalachian) الممتد مسافة 3460 كلم. ويتعرج هذا الدرب، الذي يشكل واحداً من أصعب التحديات لمن يمارسون التجول الطويل على الأقدام، عبر 14 ولاية في طريقه من شمال البلاد إلى جنوبها متتبعاً سلسلة من جبال تعتبر من بين أقدم الجبال في العالم. وكان درب جبال أبالايشان ودرب باسيفيك كريست (Pacific Crest) الذي يمتد مسافة 4186 كلم من كندا إلى المكسيك، أول موقعين يحظيان بالحماية والصيانة في قانون أنظمة دروب المناطق الوعرة القومية.

المناظر الطبيعية والعلوم في المتنزهات القومية الأميركية

ريتشارد وست سيلارز

لم يكن العلم المُعقد الذي يحكم العالم الطبيعي مفهوماً بشكل جيد عند إنشاء أول متنزهات قومية في الولايات المتحدة. وكانت تدير هذه المحميات الشاسعة من الأراضي العامة على مر السنين بيروقراطية لم تكن تفهم بالفعل نظامها الإيكولوجي. وقد مرت عقود قبل أن تحتل هذه المبادئ مكانها الصحيح في أذهان حرّاس أثمن ثروات البلد.

ريتشارد وست سيلارز مؤرخ مُتقاعد في وكالة المتنزهات القومية ومؤلف كتاب تاريخ الحفاظ على الطبيعة في المتنزهات القومية (مطبعة جامعة ييل، 1997). وقد كان رئيساً سابقاً لجمعية جورج رايت، وهي منظمة دولية للحفاظ على الطبيعة أطلق عليها اسمها تكريماً لعالم الأحياء الذي أسس برامج الموارد الطبيعية العلمية في وكالة المتنزهات القومية.

عملت لأول مرة مؤرخاً لدى وكالة المتنزهات القومية عام 1973. وقد افترضت، كموظف جديد في هذه المؤسسة الجليلة، أن علماء البيولوجيا لدى هذه الوكالة يلعبون بالتأكيد دوراً رئيسياً في إدارة المتنزهات القومية الشهيرة مثل يلوستون، إفرغلايدز، وغرايت سموكي ماونتينز، وما توفره لنا من روائع التاريخ الطبيعي. وكنت متأكداً أن الاهتمامات الإيكولوجية تُشكل الاعتبار الأول عند اتخاذ قرارات تتعلق بالمتنزه. كم كنت ساذجاً!

وبعد ذلك بفترة طويلة، في التسعينات من القرن الماضي، عندما عكفت على كتابة تاريخ إدارة الطبيعة في المتنزهات القومية لوكالة المتنزهات القومية، أدركت حجم الكفاح الذي كان على علماء الأحياء خوضه لتعزيز الإدارة السليمة من الوجهة الإيكولوجية. فقد حاربوا لعقود طويلة المحترفين المسيطرين الفعليين في وكالة المتنزهات القومية الذين كان اهتمامهم الأساسي ينصب على المحافظة على المناظر الطبيعية في المتنزه كوسيلة لجذب السياح.

ويمثل هذان المذهبان الفلسفيان المتباينان حول إدارة المتنزهات ما كان يُشكل دائماً المأزق المركزي في ما يتعلق بالمتنزهات القومية الأميركية: ما الذي يجب بالضبط المحافظة عليه في أي متنزه لفائدة الأجيال المقبلة؟ هل هي المناظر الطبيعية بالذات، المناظر الطبيعية الباهرة للغابات والمروج والجبال العالية والأزهار البرية والحيوانات الرائعة ؟ أو أنه أكثر من ذلك؟ هل هو الحفاظ على النظام الطبيعي الإجمالي في كل متنزه، بما في ذلك ليس أشهر المناظر الطبيعية والكائنات الحية التي تشكل النجوم التي تجذب السياح وإنما أيضاً المجموعة الكبيرة من الكائنات الحية الأقل إبهاراً كالأعشاب المختلفة وفطريات التربة؟

لقد دخل على خط هذه المعادلة خلال العقود الأخيرة اعتبار آخر: يُنظر بصورة متزايدة إلى المتنزهات على أنها ذات أهمية حيوية من الوجهة الإيكولوجية لكوكب الأرض، على أنها مهمة عالمياً، بطريقتها الخاصة، بمثل أهمية الغابة المطرية في الأمازون بطريقة هذه الغابة الخاصة.

ولكن جمال المتنزهات القومية المهيب يولد الانطباع بأن المناظر الطبيعية وحدها هي ما يجعلها جديرة بالاهتمام وتستحق

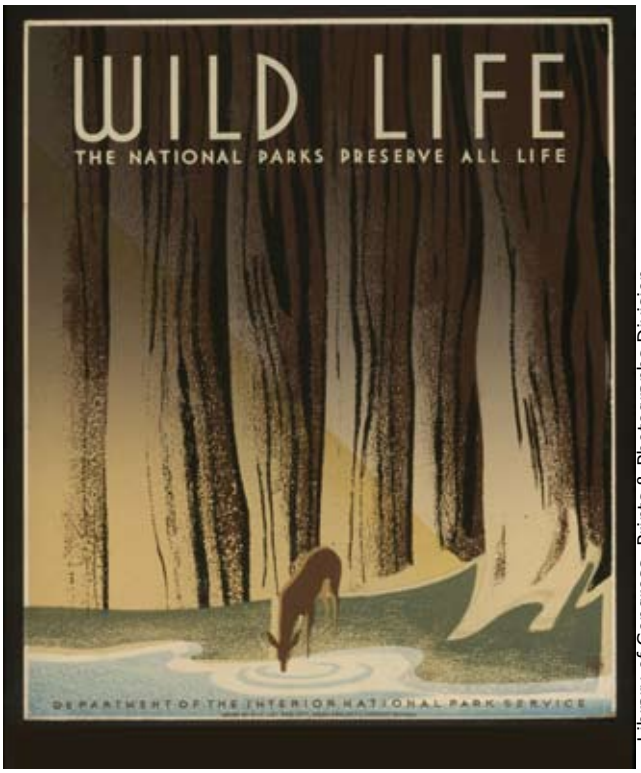

Library of Congress, Prints & Photographs Division

ملصق لوكالة المتنزهات القومية نشر في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي يدعو إلى المحافظة على كافة أشكال الحياة البرية. ولكن مرت عقود طويلة قبل ان يبدأ تنفيذ ممارسات إدارية تحترم بالكامل المجتمعات الطبيعية داخل المتنزهات.

NPS Photo

لم يلتفت مشيدو فندق "أولد فايثفول" في عام 1904 في متنزه يلوستون القومي إلى ما كان للمبنى من تأثير بيئي.

الحماية. والحقيقة هي أن صيانة المشاهد الطبيعية كانت العامل الرئيسي في تأسيس المتنزهات القومية الأولى، يلوستون، في العام 1872، الذي تبعه متنزه سيكويا ومتنزه يوسميتي عام 1890. وكانت العناصر الطبيعية الأكثر أهمية بالنسبة لأفراد الشعب، بالإضافة إلى السمات السطحية الباهرة، هي عناصر الطبيعة الواضحة للعيان من غابات وأزهار برية لا الفأر والسمندل. ولم تكن العلوم الإيكولوجية (أو علم التبيؤ) مفهومة إلاّ بشكل طفيف في أواخر القرن التاسع عشر. ومع أنه تم شمل العديد من المجموعات الإيكولوجية ضمن حدود المتنزهات، إلا أن الفضل في ذلك يعود بدرجة كبيرة إلى الصدف نظراً لان هذه المجموعات كانت توجد في مناطق تم استثناؤها من الاستصلاح والتطوير للمحافظة على مناظرها الجميلة، أي على "الواجهة" الجميلة للطبيعة.

إدارة الواجهة: التركيز على المناظر الطبيعية

أنشأ الكونغرس الأميركي عام 1916 وكالة المتنزهات القومية لتنسيق إدارة نظام من المتنزهات القومية يتنامى باطراد. ونص القانون على صيانة المناظر الطبيعية والأشياء الطبيعية والحياة البرية، كما نص على تأمين استمتاع الناس بهذه المفاتن بطريقة تضمن "عدم إتلاف (المتنزهات) كي تتمتع بها الأجيال القادمة".

وكان هدف هذا القانون غامضاً على الدوام، إذ إنه بارك الصيانة والاستعمال أيضا. ولكن في الممارسة الفعلية، على أرض الواقع، اقتصر تطبيق مبدأ "عدم إتلاف المتنزهات" تماماً تقريباً على المشاهد الطبيعية في المتنزهات وليس على العناصر الدقيقة التي تشكل الأنظمة البيئية وما يعيش فيها من كائنات والعلاقة بينهما.

وسعى المديرون الذين أشرفوا على المتنزهات في البداية ومن خلفوهم في عملهم، أثناء تطويرهم للمتنزهات بحيث يتمكن السياح من الوصول إلى المناظر الطبيعية الخلابة، إلى تحقيق التناغم البصري بين المنشآت الجديدة والمناظر الطبيعية. فطوروا مناطق للمخيمات وبنوا فنادق فخمة وشقوا الطرق في أراضي المتنزهات بحيث تمر في بمحاذاة المناظر الجميلة. وحدد المهندسون ومنسقو المناطق الطبيعية مواقع العديد من الفنادق والمتاحف والمرافق الأخرى التي أقيمت في السنوات الأولى عند أهم المشاهد والمواقع الرئيسية في المتنزهات، ولكنهم بنوا هذه المنشآت، في حالات كثيرة، وفق نمط هندسة معمارية ريفية مستعلمين كتلاً خشبية وأحجاراً ثقيلة كي تبدو الإنشاءات متكاملة مع المناظر الطبيعية. وبصورة مماثلة، صمموا الطرق والجسور بحيث يتناغم منظرها مع المحيط الطبيعي حولها.

وإذ كان مطورو المتنزهات في هذه الفترة المبكرة منشغلين بهذه العوامل البصرية، لم يظهروا أي اهتمام تقريباً بالعمليات الإيكولوجية. إلاّ أنهم عارضوا بالفعل بعض أنواع اقتحام المتنزهات، كإنشاء سكك الحديد والسدود وخزانات المياه. كما حافظوا على الغابات والكائنات الحية الجذابة البرية، وعلى وجه الخصوص الثدييات الكبيرة الساحرة للجماهير. وهكذا، باستثناء مرافق السياح، تمت المحافظة على جبال ووديان المتنزهات دون مسها وتركت الغابات تزدهر والمروج تغص بالنباتات.

لكن صيانة المناظر الطبيعية لم تتطلب أي مشاركة علمية تقريباً، ولذلك تسللت ممارسات إيكلولوجية غير سليمة في نفس الوقت: إدخال أنواع غريبة غير محلية من الكائنات الحية إلى المتنزهات؛ وكبح حرائق الغابات لمنع ظهور ندوب سوداء على المناظر الطبيعية الجميلة؛ والقضاء تماماً على أسود وذئاب الجبال التي كانت تفترس ثدييات أخرى؛ واستعمال مبيدات الحشرات لمنع غزو الحشرات المؤذية المحلية للغابات وإفسادها المشاهد الطبيعية الجميلة من خلال التهام أوراق الأشجار وتعريتها.

وهكذا أصبحت "إدارة الواجهة" هي الممارسة المقبولة، أي إدارة المتنزهات ذات المناظر الطبيعية الجميلة بحيث يتمتع الناس بها دون أي إدراك تقريباً للعواقب البيئية الإيكولوجية الناجمة عن ذلك. وقد بدا للمسؤولين أنه طالما لم يؤثر التطوير إلى حدٍ خطير على المناظر الطبيعية فإن ذلك يعني أنه تم التقيد بمبدأ "عدم إتلاف (المتنزهات) لتتمتع الأجيال القادمة بها" الذي فرضه الكونغرس.

بواعث القلق الإيكولوجية

أدرك خبراء علم الأحياء بحلول منتصف العشرينات من القرن العشرين أن الكائنات الحية النباتية والحيوانية تشكل جزءاً من المجمعات الإيكولوجية (أو الأنظمة البيئية) الشاسعة المتكاملة. ولكن اهتمام وكالة المتنزهات القومية فيما يخص الإدارة القائمة على الأبحاث كان ضئيلاً إلى حد أنه عندما بدأت الوكالة في نهاية الأمر بتنفيذ برامج علوم الطبيعة عام 1929، لم تقم بهذا العمل إلاّ بتمويل خاص من جورج إم. رايت، عالم الأحياء الثري الذي كان يعمل في وكالة المتنزهات القومية. وسارعت الوكالة إلى تمويل برامجه، ولكن نفوذ علماء الأحياء المتنامي بقيادة رايت تقلص بدرجة دراماتيكية إثرَ وفاته المبكرة في حادث اصطدام سيارة في أوائل العام 1936.

ومرت حوالي ثلاثة عقود قبل أن يتمكن علماء الأحياء، الذين كانوا يواجهون وكالة متنزهات تتمسك بالتقاليد، من تجديد جهودهم حقاً للتأثير على إدارة المتنزهات. وجاء الدعم هذه المرة من خارج الوكالة. فقد انتقد تقرير صدر عام 1963 عن الأكاديمية القومية للعلوم وكالة المتنزهات القومية بشدة ودعا إلى أن تبدأ الإدارة باعتماد أبحاث علمية مكثفة لتأمين صيانة الأنظمة الإيكولوجية للمتنزهات. ووصفت الأكاديمية المتنزهات بأنها "نظام مترابط مؤلف من النبات والحيوان ومواطن حياتية" وحثت على النظر إلى المتنزهات على أنها "بنوك بيولوجية".

وأوضح التقرير أن الإدارة المنشغلة بدرجة رئيسية بالمحافظة على المناظر الطبيعية لا تكفي.

وفي عام 1963 أيضاً، أصدرت لجنة استشارية خاصة يرأسها الأستاذ في جامعة كاليفورنيا آي. ستاركر ليوبولد، أحد أهم علماء الأحياء في عصره، بياناً اعتبر أشد البيانات تأثيراً في شؤون المتنزهات منذ صدور قانون إنشاء وكالة المتنزهات عام 1916. وقد شدد تقرير ليوبولد على ضرورة تحسين الإدارة الإيكولوجية ودافع عن المبدأ الداعي إلى أن يقدم كل متنزه قومي كبير "صورة موجزة عن أميركا البدائية". وأشار التقرير إلى أن تجمعات الحياة الطبيعية داخل كل متنزه يجب "أن تصان، أو عند الضرورة، أن يعاد تشكيلها بحيث تكون على أشبه ما يمكن بالحالة التي كانت عليها عندما وطأ الرجل الأبيض أرض المنطقة للمرة الأولى."

وقد مثلت هذه المقاربة إدراكاً للتغييرات الإيكولوجية الهائلة التي أحدثها الأميركيون الأوروبيون وتكنولوجيتهم. وطلبت من المتنزهات الطبيعية الكبيرة، حيث يكون ذلك ممكناً، عكس تأثير هذه التغييرات وإعادة الأمور إلى سابق عهدها. وهكذا وضع تقرير ليوبولد الأسس لدمج مفهوم إدارة الواجهة مع الإدارة الإيكولوجية. وسوف يتم تقدير المشهد البدائي، المطلوب استعادته، وأعطاؤه أهمية لأمانته الإيكولوجية الأكبر بنفس القدر الذي تعطى فيه الأهمية لجمال منظره. وكان الدافع إلى هذا الجهد هو الإحساس الملح بأنه رغم أن المناظر الطبيعية المهيبة ستدوم إلا أن تنوع المتنزهات البيولوجي لن يدوم بدون تغيير في المقاربة.

ويعود التأثير الطويل الأمد لتقرير ليوبولد جزئياً إلى عرضه المقنع للقضايا الإيكولوجية المعقدة. إلاّ أن تصوره لأميركا البدائية حرك، ببراعة أكبر، أوتاراً رومانسية وقومية موحياً للناس بتخيل وهمي "من العالم الجديد"- تخيل المتنزهات كأرض بكر. وكانت لدى وكالة المتنزهات القومية رغبة جدية بالإيمان بهذه الرؤية وتقديمها للمواطنين. فقد ضربت على وتر حساس في صميم الأسباب الثقافية التي أدت إلى وجود المتنزهات، أي القومية الرومانسية التي كانت دوماً أساس الدعم الشعبي للمتنزهات مرفقة ببقايا من الطبيعية الحدودية من الجبال العالية والأراضي الشاسعة المنبسطة بوصفها رموزاً جغرافية قوية للأصول القومية وللمصير القومي.

وعزز تقرير ليوبولد جهود علماء الأحياء العاملين لدى وكالة المتنزهات القومية الرامية إلى تغيير ممارسات إدارية معينة. فأصبحت المتنزهات، فمن خلال ممارسات إدارة الحرائق المستندة إلى الأبحاث، تحاول محاكاة تأثير الحرائق الطبيعية في الغابات والبراري. كما أوقف مديرو المتنزهات برامج رش مبيدات الحشرات ووفروا حماية أكبر للحيوانات المفترسة المحلية، وسعوا إلى تخفيض أعداد الأنواع الحياتية الغريبة التي تؤدي إلى أكبر قدر من الضرر في نفس الوقت الذي بدأوا يعيدون فيه الأنواع المحلية التي كانت قد اختفت.
واستفادت إدارة الموارد الطبيعية في المتنزهات أيضاً من مبادرات الكونغرس وبينها قانون البراري (1964)، وقانون

© AP Images/

تحاول ممارسات إدارة المتنزهات الآن صيانة جميع عناصر الطبيعة، من النباتات إلى القمم الشاهقة.

الأنواع المهددة بخطر الانقراض (1973). وساعد هذان القانونان، وقوانين أخرى، وعلى وجه الخصوص قانون السياسة القومية البيئية (1969) في تحسين إدارة المتنزهات القومية وأتاحت إخضاع ممارسات الوكالة لرقابة أعظم بكثير، بما في ذلك إشراك الناس في تخطيط المتنزهات.

ولكن الحركة البيئية في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، بما في ذلك تقرير ليوبولد وتقرير الأكاديمية القومية، فشلت في تحقيق تغيير كبير في أولويات الوكالة التقليدية القاضية بالمحافظة على الواجهة ذات المشاهد الطبيعية الخلاّبة. ولم تتلق الدعوات المتكررة لتنفيذ برامج أبحاث موسعة ضرورية للإدارة الإيكولوجية السليمة الدعم الكافي من وكالة المتنزهات القومية ولا من الكونغرس أو من عامة الشعب، باستثناء المهتمين بالبيئة منهم.

التحدي الذي تطرحه الموارد الطبيعة

أدى ازدياد التهديدات في أواخر القرن العشرين، كارتفاع درجة حرارة العالم والتوسع السكاني وتدمير المواطن الطبيعية والتقلص في التنوع البيولوجي على مستوى العالم، إلى تسليط الضوء إلى حد أكبر على مفهوم المتنزهات القومية كمختبرات إيكولوجية و"كمَجمع للجينات الوراثية". وأصبح العلماء وشرائح واسعة ومتزايدة من الشعب الأميركي يعتبرون المتنزهات القومية مهمة لصحة كوكب الأرض البيئية لكونها خزانات للمادة الوراثية ومناطق طبيعية معزولة تشكل حصوناً واقية من تغير أو خسارة في أنواع الكائنات الحية لا يمكن عكسها.

وفي عام 1997 نشرت كتابي الذي حمل عنوان صيانة الطبيعة في المتنزهات القومية: سرد تاريخي، الذي كان في بعض أجزائه تحليلاً نقدياً قاسياً لكيفية إدارة وكالة المتنزهات القومية للثروة الطبيعية على امتداد عقود. واستجابة لذلك، بدأت وكالة المتنزهات القومية على الفور تقريباً بتخطيط مبادرة جديدة وطموحة للموارد الطبيعية، أطلقت عليها اسم "التحدي الذي تطرحه الموارد الطبيعية". وقد أعلن عن المبادرة في آب/ أغسطس 1999 وكسبت بسرعة دعماً من كلا الحزبين في الكونغرس لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا. ويشكل هذا التحدي، بجميع أجزائه، أعظم زيادة بمراحل في تمويل الإدارة العلمية للموارد الطبيعية وتعيين الموظفين الجدد عبر تاريخ وكالة المتنزهات القومية.

ويقوم هذا التحدي الشامل في نطاقه فعلاً بجمع المعارف العلمية وتطبيقها وإطلاع المهنيين المختصين وعامة الناس عليها سعياً وراء تحقيق الأهداف المعنية بالموارد الطبيعية ولتحسين وضع المتنزهات والمجتمع. ومن بين عناصره المحددة، برامج معجّلة لجرد أعداد الأنواع الحياتية الأصلية المحلية في المتنزهات، الأرضية والمائية منها؛ ورصد التغييرات في ظروفها؛ وحماية واستعادة الأنواع المعرضة لخطر الانقراض مع التخلص في نفس الوقت من الأنواع غير المحلية. كما يدعو التحدي أيضاً إلى تعزيز رصد أوضاع الهواء والماء. وكانت زيادة أعداد موظفي المتنزهات من أجل تحقيق هذه الأهداف وأهداف أخرى بالغة الأهمية، تماماً كما كان تحسين فرص استمتاع الناس بثروات المتنزهات العامة الطبيعية وتثقيفهم بشأنها وبشأن كيفية المحافظة عليها.

وكانت مبادرة التحدي الذي تطرحه الموارد الطبيعية فاتحة عهد جديد في إدارة المتنزهات القومية. وقد نشأ تفاهم وتعاون إلى درجة لم يسبق لها مثيل بين إدارة الواجهة والإدارة المستندة إلى العلم في المتنزهات القومية. وتنقل هذه المبادرة على نحو ملموس وكالة المتنزهات القومية إلى وضع أفضل لمواجهة تهديدات هذا القرن البيئية الآخذة في التجمع. وأخيراً، من ناحية الكونغرس ووكالة المتنزهات القومية، وبالتأكيد في الإدراك الجماعي للأميركيين، ساعد تركيز التحدي على سلامة البيئات الطبيعية للمتنزهات في تأمين تفسير أعرض وأشمل بيئياً للمسؤولية الأساسية التي كلف الكونغرس الوكالة بها في عام 1916 بالمحافظة على المتنزهات القومية و"عدم إتلافها كي تتمتع بها الأجيال القادمة."

الآراء المعبر عنها في هذه المقابلة لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

المتنزهات العامة يُمكنها تغيير بلد بأكمله

ألفارو أوغالدي

Photo by Rick Stanley

من مرتفعات شبه جزيرة أوسا. تمتد الغابات المطرية القديمة من غولفودولشي إلى المحيط الهادئ أثناء غروب الشمس.

قصد طالب شاب من كوستاريكا يدرس علم الأحياء الولايات المتحدة في العام 1969 لتكوين فكرة مُعمقة عن نظام المتنزهات القومية. وفي العام 1970 أصبح ثاني موظف في نظام المتنزهات الجديد الذي كان يتم إنشاؤه آنذاك في وطنه. يقول ألفارو أوغالدي، إذ يستعيد في ذاكرته أحداث الأربعين عاما التي أمضاها في تطوير المتنزهات إنه يمكن تقسيم تاريخ كوستاريكا إلى حقبتين منفصلتين: حقبة ما قبل التزام الشعب المحافظة على التنوع البيولوجي الفريد في البلاد لفائدة الأجيال القادمة والحقبة التي تلت الالتزام بذلك.

يعتبر ألفارو أوغالدي من مؤسسي نظام المتنزهات في كوستاريكا، إذ شغل منصب مدير قومي له مرتين وعمل كشخصية قيادية في منظمات أخرى مهمة للمحافظة على الطبيعة. وفي العام 1999 أطلقت عليه مجلة تايم لقب "قائد في مجال البيئة" للقرن العشرين.

لقد شاهدت نظام المتنزهات القومية الأميركية عن كثب لعدة أشهر عام 1969، بعد أن دُعيت للمشاركة في المنتدى الدولي حول المتنزهات القومية والمحميات المُماثلة. وكان هذا المنتدى بمثابة برنامج سمح لي ولحوالي 25 شخصاً آخر جرى انتقاؤهم من حول العالم للسفر بزيارة عدة متنزهات في الولايات المتحدة. وقد قابلنا حرّاس المتنزهات وعلماء الأحياء وأصحاب الامتيازات، مختلف الناس الذين يعملون في نظام المتنزهات الأميركي.

ولم أكن قد خططت للانضمام إلى قطاع المتنزهات كمهنة حياتي، إذ إنه لم يكن هناك في كوستاريكا أي شيء اسمه وكالة متنزهات عامة، ولكنني عندما عدت إلى الوطن كان الكونغرس في كوستاريكا قد أصدر قانوناً ينص على إنشاء نظام للمتنزهات. لذلك تطوعت للعمل لمدة ستة أشهر خلال الأيام الأولى لتأسيس هذا النظام، ثم عُيّنت في العام 1970، كثاني موظف في وكالة المتنزهات.

Photo by Rick Stanley

المقو القرمزي. طير ينتمي إلى عائلة الببغاوات التي تقطن الغابات المطرية في كوستاريكا ومواطن مماثلة في المنطقة. ويعرف المقو أيضاً باسم "أراماكاو". ويبني هذا الطير الذكي أعشاشه في العرائش العليا للغابات المطرية حيث تحميه أوراق الشجر من مفترسيه.

وكان زميلي، ماريو بوزا، أول موظف في وكالة المتنزهات في بلادنا، قد شارك هو أيضاً في هذه الرحلة الدراسية التي رعتها وكالة المتنزهات القومية الأميركية. وقد زودتنا هذه الرحلة برؤية لنظام الإدارة وتشغيل المتنزهات وكيفية استقبال الزائرين والمحافظة على الأرض والطبيعة. ورأيي هو أن النظام الأميركي كان النافذة التي استطعنا عبرها مشاهدة الصورة الأكبر.

وكنا نعرف، لكوننا عالميّ أحياء، أن حماية التنوع البيولوجي في بلادنا يجب أن يكون الهدف الرئيسي لمتنزهاتنا. ففي حين أن بلدنا صغير، تبلغ مساحته ثلث الواحد بالمئة من الكتلة الأرضية للعالم فقط إلا أنه موطن 5 بالمئة من جميع الأنواع الحياتية على وجه البسيطة. ولم يكن الناس قد بدأوا حتى باستخدام كلمة تنوع بيولوجي في ذلك الوقت، ولكن الأشكال العديدة للحياة الاستوائية في بلادنا كانت موضع دراسة طوال عقود. وكان أساتذتي في جامعة كوستاريكا أشخاصاً متنورين، وأعطونا إحساساً بالنظام الإيكولوجي ونظرية التطور والارتقاء. لكننا في نفس الوقت كنا نرى أن بلادنا تتطور عمرانياً بسرعة فائقة جداً.

الحفاظ على كوستاريكا

كان ذلك إذن هو ما استلهمناه عندما باشرنا بإقناع شعب كوستاريكا بما ينبغي عمله لإنشاء هذه المتنزهات والمحافظة على ما هو فريد في بلادنا. كنا نقول للمواطنين بأن علينا أن نبقي كوستاريكا كما هي، وأن بلداً عارياً بدون غابات وحياة برية لا يمكن أن يكون كوستاريكا. وكان إنشاء متنزهات ومحميات طبيعية هو المهمة التي يتعين علينا القيام بها لترك شيء للمستقبل، للأبناء، كي يعرفوا ماهية البلد فعلاً. ولم يكن من الصعب جداً نشر هذه الرسالة في جميع أنحاء البلد. وأمّا السياحة التي قد تتولد كفائدة لاحقة من هذا الجهد، فلم تكن سوى سبب ثانوي في ذلك الوقت.

ويمكن تقسيم تاريخ كوستاريكا إلى حقبة ما قبل إنشاء المتنزهات وحقبة ما بعد إنشائها. فقد تبدّلت البلاد بالكامل خلال سنوات قليلة من بدء إنشاء المتنزهات. وليس هناك، في الوقت الحاضر، أي مواطن واحد من كوستاريكا يجهل ما ينص عليه نظام المحافظة على الطبيعة، ولا يعرف الأمور المتعلقة بالثروة الطبيعية للبلاد، وليس هناك سوى عدد قليل جداً من مواطني كوستاريكا ممن لا يستفيدون من جهود المحافظة على الطبيعة. لقد بدّلنا مسار بلادنا وغيّرنا اقتصاد بلادنا عبر إنشاء المتنزهات والمحميات الطبيعية. فقد أصبح لدينا نموذج جديد للتنمية، دولة جديدة تختلف عن الدولة التي كانت لدينا قبل 40 عاماً.

لم يكن في البلاد، قبل عام 1970، أي مناطق طبيعية محمية، وكانت معظم الأماكن الطبيعية تتعرض لضغوط من صناعات التعدين وصيد الطيور وقطع الأشجار، وعلى وجه الخصوص

في أماكن مثل شبه جزيرة أوسا (Osa Peninsula)، أجمل مكان في الكون! هكذا أسميها لأنها جميلة بصورة لا تصدق ومتنوعة بيولوجياً إلى درجة كبيرة جدا. وقد لفتنا انتباه العالم منذ بدأنا محاولة حماية أوسا. وهكذا، فإن الناس يأتون لمجرد مشاهدة أوسا، ولا يرتبط اقتصادها بأي شكل من الأشكال بالتعدين أو بقطع الأشجار للمتاجرة بخشبها. إنه اقتصاد يقوم بالكامل على الطبيعة.

وما زال لدينا اليوم مشاكل بينما يواصل نظامنا هذا في كوستاريكا النضوج. ففي داخل المتنزهات، هناك مشكلة صيد الطيور، وهناك أحياناً مشكلة الحرائق الطبيعية. ولكن المشكلة الآخذ في الذوبان، من بين مؤشرات أخرى.

لقد أصبحت الفيضانات أكثر حدوثاً في بلدي، وأصبحت فترات المناخ الجاف أكثر طولا. وبدأت التغيرات في الطقس تفتح مناطق أكثر جفافاً، ولذلك بدأت بعض الأنواع التي تستوطن أنظمة الأراضي المنخفضة الإيكولوجية بالانتقال تدريجاً إلى الجبال. فطائر الطوقان (طير ضخم المنقار) أصبح يعيش الآن في أماكن لم يكن يتواجد فيها من قبل، وكذلك الأمر بالنسبة للنمل. وتشاهد مثل هذه التغيرات في كل الخيوط المترابطة في شبكة الحياة. وفي حين نحاول نحن صيانة التنوع البيولوجي في متنزهاتنا يصيب التأثير جميع أنحاء البلد. ورغم أننا قمنا بالكثير في كوستا ريكا لإنشاء مناطق محمية مستثناة من التطور العمراني، إلا أن المحميات البيئية ما زالت كالجزر المنعزلة التي يحيط بها بحر واسع من المشاكل البيئية.

Photo by Rick Stanley

أعضاء الضفدع الزجاجي الذي يعيش في أميركا الوسطى تظهر بوضوح عبر جلده الشفاف.

ولم يعد بإمكاننا تأجيل اهتمامنا بهذه التهديدات الموجهة إلى كوكبنا، ولا يمكننا تحمل نتائج ذلك. إن تأجيل اتخاذ الإجراءات لمعالجة أمر ارتفاع درجة حرارة العالم سيعني أننا لا نهتم بنوع الكوكب الذي سنتركه لأولادنا ولا بنوع الأوضاع الحياتية التي سنخلفها لهم. ولكنني كشخص متفائل، أعتقد بقوة أننا إذا فعلنا جميعاً شيئاً ما، كأفراد وعائلات ومجتمعات أهلية وحكومات، وبدأنا العمل الآن، فإن كوكبنا سوف يستجيب لعنايتنا به وسوف يتغلب على المشاكل.

الأكبر تقع خارج المتنزهات. فعندما تحصل تنمية وتطور عمراني غير مخطط أو منظم في قرية مجاورة، نرى تأثير الافتقار إلى الحكم الرشيد وضعف التوجيه والتنظيم وسوء التنسيق بين الوزارات والوكالات العامة الأخرى. ويؤدي كل ذلك إلى وضع سيء يتصف بوجود أعداد كبيرة من الأبنية وتلوث المياه وانعدام معالجة مياه شبكات الصرف الصحي. وتحدث هذه الأمور في أماكن قريبة جداً من بعض المتنزهات، وهي بالتالي واحدة من المشاكل الرئيسية التي نواجهها الآن، مُضافاً إليها التأثيرات السلبية للتغير المناخي التي تلوح في الأفق.

إنقاذ الكرة الأرضية

لم نكن نعرف في العصور الماضية أن الكرة الأرضية في خطر. أمّا الآن فلم نعد جاهلين. لقد أدى السلوك الجماعي للبشرية إلى نشوء مصدر مشترك لأخطار تُهدد الكرة الأرضية: ارتفاع درجة حرارة العالم، وحالة المحيط الجوي المتردية، والأنواع الحياتية الآخذة في الانقراض، وغطاء القطبين الثلجي

مؤسسة أوكسجين للحياة من الغابات المطرية (O2 for Life Rainforest Foundation) قدمت بعض المعلومات المذكورة في هذا المقال. وتكرس هذه المؤسسة جهودها للمحافظة على وحماية 500 أكر (أكثر من 200 هكتار) من الأراضي في منطقة أوسا.

الآراء المعبر عنها في هذه المقابلة لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

حارس المتنزهات:

القيام بشيء سيدوم

كريس بارتر

أرأس الأطقم المعنية بالدروب البرية في متنزه أكاديا القومي (Acadia). يخرج الطاقم في السادسة صباحاً ويعود عند الرابعة بعد الظهر. ونقضي معظم وقتنا بالقطع والنقل والبناء بالصخور، وذلك بعد أن نكون قد حملنا حقائبنا ومعداتنا مشياً إلى موقع العمل. إنه عمل جسدي شاق يتطلب مهارات يستلزم اكتسابها سنوات، ولكن مُعظمنا لا يقبل باستبدال هذا العمل بأي شيء آخر. فأنا بدأت العمل في هذه الأطقم خلال إجازاتي الصيفية من الجامعة، وما زلت بعد ١٩ عاماً أقوم بنفس العمل وأحبه.

هناك جمال المكان بالطبع، فمتنزه أكاديا مليء بالجبال الجرفية الحادة الانحدار التي تنتصب مُباشرة من المحيط، وبالغابات الهادئة، والطيور المغرّدة، والأيائل التي تجوب الدروب البرية، والطيور الغوّاصة آكلة السمك التي تحوم فوق البحيرة... هناك أيضاً الشعور بالرضى العميق من العمل نفسه: إصلاح درجات السلالم الصخرية والممرات التي كانت قد بُنيت باليد قبل ٨٠ أو ١٠٠ عام، حيث نقوم بأعمال الإصلاح بنفس الطريقة التي كانت مُستخدمة آنذاك واضعين نصب أعيننا بنفس هدف الحجّارين الذي لم يتغير منذ بناء الأهرامات حتى اليوم: صنع شيء يدوم ويكون له معنى بعد رحيلنا بوقت طويل.

وأكثر ما يشعرنا بالرضى والارتياح هو مشاهدة الزوار يتسلقون بسهولة درجات السلالم التي بنيناها أو يتمشون فوق المسالك التي قمنا ببنائها لكي يعبروا بقعة من الوحل، وهم يتجاذبون أطراف الحديث عن المناظر الطبيعية أو يشيرون إلى شيءٍ ما في السماء، دون أن يفكروا إطلاقاً بالدرب. وأدرك في مثل هذه الأوقات، أنهم لا يحتاجون إلى التفكير بالدرب لأننا قمنا بما يجب القيام به لإعداد مواطئ أقدامهم، ليس الآن فحسب بل وبعد مئة سنة أيضا، كي يصبح بإمكانهم التركيز على المشاهد الأهم، مثل الجبال الجرفية التي ترتفع مباشرة من المحيط والغابات الهادئة والطيور المغرّدة والأيائل التي تجوب الدروب البرية والطيور الغوّاصة الآكلة للسمك التي تحوم فوق البحيرة.

كريس بارتر هو المشرف على الأطقم المسؤولة عن الدروب البرية في متنزه أكاديا في ولاية ماين. وقد نُشر هذا المقال لأول مرة في دليل شبكة المتنزهات الأميركية لمتنزه أكاديا القومي بماين. يتوفر مزيد من المعلومات حول زيارة المتنزهات على الموقع OhRanger.com.

المتنزهات الأميركية: المسار التاريخي

1872
أنشأ الكونغرس متنزه يلوستون القومي من قطعة أرض مساحتها 2 مليون أكر (أكثر من 800 ألف هكتار) في أراضي وايومنغ ومونتانا ليكون "مُنتزهاً عاماً أو حديقة مسرات لفائدة وتمتع الشعب."

1890 - 1916
أجاز الكونغرس إنشاء ثلاثة عشر متنزهاً جديداً ذات مشاهد طبيعية رائعة. تقع جميع المواقع المُحددة في الغرب وتشمل متنزه ماونت راينر القومي في ولاية واشنطن، ومتنزه يوسميتي في كاليفورنيا، ومتنزه روكي ماونتين في كولورادو.

1906
تمّ الاعتراف بأهمية الحفاظ على المواقع الأميركية الهندية التي تعود إلى ما قبل التاريخ بإصدار قانون آثار العصور الغابرة الذي منح الرؤساء الأميركيين صلاحية إعلان المواقع القيمة نصباً تذكارية قومية. وبحلول العام 1909، كان الرئيس تيودور روزفلت قد صنف 18 موقعاً نُصُباً تذكارية قومية.

1916
أصدر الكونغرس قانون إنشاء وكالة المتنزهات القومية (NPS) ضمن وزارة الداخلية الأميركية لإدارة 35 متنزهاً ونُصباً تذكارياً ضمن نطاق سلطة الوكالة.

1926
أجاز الكونغرس إنشاء المتنزهات القومية شيناندوا (Shenandoah) وغرايت سموكي ماونتينز (Great Smoky Mountains) وماموث كايف (Mammoth Cave) في منطقة جبال الأبالاش. وقد أتاح إنشاء متنزهات في القسم الشرقي من الولايات المتحدة القدرة على الوصول إلى المتنزهات لعدد أكبر من المراكز السكانية، وزاد دعم الكونغرس لنظام المتنزهات.

NPS Photo

يظهر في الصورة الرئيس الأميركي تيودور روزفلت الذي كان شخصاً متحمساً للعيش في الهواء الطلق في متنزه يلوستون القومي عام 1903. وقّع روزفلت قانون الآثار عام 1906 الذي دعا إلى حماية النُصُب التذكارية التاريخية وإنشاءات ما قبل التاريخ.

NPS Photo

كان الزوار يستخدمون عربات جرها الخيول فوق دروب وعرة للوصول إلى متنزه يلوستون في أوائل القرن العشرين. وهو التاريخ التقريبي الذي التقطت فيه هذه الصورة في متنزه يلوستون القومي.

1930
تم إنشاء أول متنزهات اختيرت لأهميتها في التاريخ القومي لا لجمالها الطبيعي. وتشمل هذه المتنزهات المنزل الذي ولد فيه جورج واشنطن في فرجينيا، والموقع الذي استسلم فيه الجيش البريطاني للقوات الأميركية عام 1783، فانتهت بذلك الثورة الأميركية.

1933
جرى تعزيز إدارة المتنزهات والنُصُب التذكارية القومية ضمن وكالة المتنزهات القومية، التي وسعت سيطرتها بحيث أصبحت تمتد إلى مواقع كانت تقع في السابق ضمن نطاق سلطة وزارة الحرب وإدارة الغابات.

أُنشئ فيلق المحافظة على الطبيعة المدني ضمن "البرنامج الجديد" (New Deal) الذي استحدثه الرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت لمعالجة الكساد الاقتصادي الكبير. وخلال بضع سنوات أصبح هناك أكثر من 120 ألف شخص يعملون ضمن هذا الفيلق في المتنزهات حيث يؤدون أعمالاً كشق الدروب البرية وتشييد أكواخ الاستجمام والمرافق السياحية.

1935
أصدر قانون المواقع التاريخية الذي وضع "سياسة قومية للحافظ على مواقع تاريخية وأبنية وأشياء ذات أهمية قومية من أجل استخدام وإلهام وفائدة شعب الولايات المتحدة." وقد عُهدت إلى وكالة المتنزهات القومية صلاحيات واسعة لتطبيق هذه السياسة.

NPS Historic Photograph Collection

تجول السيارات شواطئ بحيرة سيلفان في متنزه يلوستون القومي كما تظهر في هذه الصورة التي التُقطت مُباشرة بعد السماح بدخول السيارات إلى المتنزه. وكان متنزه يلوستون القومي أول متنزه تمّ إنشاؤه عام 1872 ويقع بشكل رئيسي في ولاية وايومنغ وهو موطن لمجموعة واسعة من الحياة البرية ويضم مجموعة استثنائية من فوارات الماء الساخن وينابيع المياه الحارة.

1936
تم إصدار قانون "دراسة المتنزهات وطرق المتنزهات ومناطق الاستجمام" الذي فوّض وكالة المتنزهات القومية بالعمل مع وكالات حكومية أخرى تخطيط المرافق والشوارع الموجودة داخل المتنزهات أو الموصلة إليها، على المستويين الفدرالي والمحلي وعلى مستوى الولايات.

1941 – 1945
أحدثت الحرب العالمية الثانية تقليصاً حاداً في التمويل المخصص لعمليات المتنزهات وفي عدد زائري المتنزهات.

1958 – 1962
شكّل الكونغرس لجنة مراجعة موارد الاستجمام في الهواء الطلق وعهد إليها بإجراء دراسة لمدة أربع سنوات لتفحص عدة مسائل: طلبات وحاجات الشعب الأميركي للاستجمام في الهواء الطلق، وتوفّر موارد الاستجمام في البلاد لتأمين هذه الحاجات، والسياسات والبرامج التي من شأنها أن تلبي هذه الاحتياجات في المستقبل.

1963
أوصت لجنة استشارية برئاسة عالم الأحياء، أ. ستاركر ليوبولد، بإدخال تعديلات كبيرة مهمة على كيفية إدارة وكالة المتنزهات القومية للموارد الطبيعية والمجتمعات البيئية.

1964
تم إصدار قانون نظام صيانة المناطق البرية القومي، مما أدى إلى حماية مناطق "لا يفرض الإنسان فيها قيوده على الأرض وما عليها من أشكال الحياة، بل يكون الإنسان نفسه فيها زائراً لا يبقى إلى الأبد."

1965
تم إصدار قانون صندوق المحافظة على الأرض والماء. وهو قانون يخصص في نهاية الأمر عائدات من الرسوم التي يدفعها الزوار ومن مبيعات الأملاك الفائضة عن الحاجة ومن مصادر أخرى لشراء الحكومة الفدرالية وحكومات الولايات أراضي متنزهات.

1966
قانون صيانة الأماكن التاريخية القومية يضع جميع المتنزهات التاريخية في لائحة السجل القومي للأماكن التاريخية ويمنح موظفي الصيانة على المستوى الفدرالي ومستوى الولايات سلطة مراجعة أعمال إدارة المواقع التاريخية.

1968
وقّع الرئيس ليندون جونسون قانون النظام القومي للدروب البرية وقانون النظام القومي للأنهار البرية وذات المشاهد الطبيعية الرائعة. وكان قانون الدروب البرية أول قانون ينص على شق دروب للتنزه يُمكن الوصول إليها من المناطق المدينية ودروب بريّة تتخللها مشاهد طبيعية خلابة في المناطق النائية. أمّا قانون الأنهار فقد وضع سياسة قومية لصيانة أنهار مُعينة "تتصف بشكل استثنائي إما بمشاهد طبيعية رائعة أو بقيمة استجمامية أو جيولوجية أو بأهمية من حيث الأسماك والحياة البرية أو بقيمة تاريخية أو ثقافية أو بقيم أخرى مماثلة."

© AP Images/Charles Tasnadi

وقّع الرئيس ليندون جونسون في عام 1968 قانوناً نص على إنشاء نظام الدروب البرية القومية ونظام الحياة البرية والأنهار ذات المشاهد الطبيعية الرائعة.

1970
أصدر الكونغرس قانون السلطات العامة الذي جمع ونظم سياسات وكالة المتنزهات القومية داعياً إلى اتّباع أساليب إدارية مختلفة لكل من المواقع الطبيعية والتاريخية والاستجمامية.

1978
أجاز قانون المتنزهات القومية والاستجمام إضافة 15 متنزهاً قومياً إلى نظام المتنزهات. وكان من بينها منطقة الاستجمام القومية سانتا مونيكا ماونتينز في كاليفورنيا، التي تتراوح أراضيها ما بين الجبال الوعرة المسالك والشواطئ الرملية والسواحل الصخرية.

1980
تم إصدار قانون المحافظة على أراضي ألاسكا ذات الفائدة القومية مما زاد مساحة الأراضي الواقعة ضمن نطاق سلطات وكالة المتنزهات القومية بنسبة 50 بالمئة بحيث أصبحت حوالى 47 مليون أكر (حوالي 20 مليون هكتار).

1981
أطلق برنامج ترميم وتحسين المتنزهات الذي يخصص ما يزيد عن مليار دولار على مدى خمس سنوات لتأمين استقرار ورفع مستوى موارد ومرافق المتنزهات القومية الموجودة حاليا.

2006
أعلن الرئيس جورج بوش مُبادرة الذكرى المئوية للمتنزهات القومية التي أوجدت صندوق مطابقة بين المساهمات الحكومية والخيرية (تقدم الحكومة مبلغاً مطابقاً لما يقدمه القطاع الخاص من تبرعات) لإفادة المتنزهات خلال السنوات العشر السابقة للذكرى المئوية لنظام المتنزهات القومية القوية.

2016
سوف يُحتفل بالذكرى المئوية لإنشاء وكالة المتنزهات القومية في العام 2016.

المعلومات في عرض المسار التاريخي هذا أُخذت من نشرة "المتنزهات القومية: تشكيل النظام" وهي نشرة أصدرتها وكالة المتنزهات القومية عام 2005.

أماكن استثنائية توحّد جميع الأميركيين

ماري بومار

© AP Images/National Park Service

تولّت ماري بومار منصب مدير وكالة المتنزهات القومية في عام 2006. وهي ترأس 20 ألف موظف و140 ألف متطوع في إدارة حوالي 400 متنزه

ماري بومار هي المدير السابع عشر لوكالة المتنزهات القومية الأميركية. وقد تمّ تعيينها في هذا المنصب عام 2006 بعد أن أمضت 16 سنة تعمل في مرافق متنزهات عديدة ومختلفة. في مقابلة مكتوبة مع المجلة يو إس أي جورنال، شرحت المديرة بومار لماذا كرّست نفسها لنظام متنزهات أميركا وعبرت عن آمالها لنقله إلى القرن الواحد والعشرين.

سؤال: كيف تصور وكالة المتنزهات القومية إلى القصة الأميركية بكاملها، استيطان الأراضي وتوسّع الدولة؟

بومار: إن وكالة المتنزهات القومية تصور من كل النواحي النطاق الكامل للقصة الأميركية. فهي تُدير مناطق تحفظ التاريخ الأميركي والتجربة الثقافية من أول مستوطنة دائمة في جيمز تاون بولاية فرجينيا، إلى الكفاح من أجل الاستقلال الأميركي، ومن توسّع هذه الدولة والحروب التي خضناها إلى محنة الأميركيين الأصليين والأقليات. ونحن نُدير مناطق تُلقي الضوء على كل مظهر من مظاهر نمونا كدولة، بدءاً من الأمور الجيدة التي أنجزناها ووصولاً إلى غسيلنا القذر.

ويأتي الزوار من جميع أنحاء الولايات المتحدة ومن مختلف أنحاء العالم لمشاهدة هذه الأماكن التي تجسد الروح الأميركية ولسماع قصص البطولة والتضحية بالطبع، ولكن أيضاً لسماع قصص أكثر بعثاً على الحزن تُشكّل جزءاً منا.

وأنا أقول دائماً أن هناك "أماكن استثنائية توحدنا جميعاً كأميركيين، والمتنزهات القومية هي هذه الأماكن."

سؤال: كيف تُضيف حياتك فصلاً جديداً إلى هذه القصة.

بومار: يسرني أن أقول، وأنا أفخر بأن أقول عن نفسي، إنني، "أميركية بالاختيار". فقد حلفت يمين الولاء لدستور الولايات المتحدة في 28 تشرين الأول/أكتوبر 1977 في سبوكين، بواشنطن. كانت تلك لحظة فخر كبيرة جداً في حياتي وحياة عائلتي.

قصتي هي قصة أميركية وقصة هجرة. فقد كانت عائلتي تملك مصنعاً كبيراً لإنتاج الجوارب في ليستر، بإنكلترا. وكنت محظوظة إذ ترعرعت في كنف والد ووالدة رائعين مع أربعة أشقاء وشقيقة واحدة. وقد نبع حبي للمحافظة على الطبيعة من العيش في قرى جميلة في الريف الإنكليزي. وكان لدى عائلتي حب حقيقي للمحافظة على التاريخ.

وقد عشت أيضاً فترة في الولايات المتحدة وأنا طفلة. وقد زرت الغراند كانيون والبتريفايد فورست (الغابة المتحجرة) وغولدن غيت (البوابة الذهبية) وماونت (جبل) راشمور والعديد من المتنزهات القومية الأخرى. وزودتني هذه الرحلات بثقافة ما كان سيمكن لأي مدرسة أميركية تزويدي بها- مشاهدة الثقافات الأميركية ومعايشتها شخصياً عبر الولايات. وغرست هذه التجارب الرائعة التي تمتعت بها في عهد الطفولة في نفسي شغفاً قوياً بالمناطق الطبيعية في أميركا وثقافاتها وشعبها. ولهذا السبب اعتبر وكالة المتنزهات القومية أكبر جامعة في العالم حقا!

© AP Images/Elise Amendola

المقاعد المضاءة تُمثّل ضحايا تفجير مبنى فدرالي عام 1995 في أوكلاهوما سيتي، بولاية أوكلاهوما. أشرفت بومار على الموقع عند افتتاحه عام 2000. ويتبع الموقع وكالة المتنزهات القومية ولكنه مملوك ومُدار من قبل مؤسسة أوكلاهوما سيتي ناشونال ميموريال فاونديشن.

التحقت بوكالة المتنزهات القومية عام 1990، وخدمت في عدد من المتنزهات والمناطق المختلفة، وكنت أنمي طوال هذه الفترة تقديري وفهمي لنظام المتنزهات ككل، بكل اتساعه وتنوعه. وتمّ تعييني لشغل منصب مدير الوكالة في عام 2006 بعد أن خدمت كمديرة للمنطقة الشمالية الشرقية التي تضم قاعة الاستقلال بفيلادلفيا حيث تعهد الآباء المؤسسون لأميركا بتقديم "حياتهم، وثرواتهم، وشرفهم المقدس" لخدمة قضية الحرية.

ولكن الأمر لا يتمحور حولي، بل حول الأهمية المستمرة للمتنزهات القومية ولصيانة الموارد الطبيعية والثقافية الأميركية لأحفادنا. وهدفي هو أن أوجد صلة تربط بين كل أميركي وبين المتنزهات، وأن أضمن التمويل المستديم وحماية موارد المتنزهات.

وسيتحقق أي شيء أنجزه بمساعدة ما يزيد عن 20 ألف رجل وامرأة يعملون بجهد كبير في كل يوم في هذه الوكالة، فهم الذين سيتواصلون مع أطفال دولتنا ويثيرون اهتمامهم بالطبيعة والعلوم والتاريخ. وكل ما أستطيع أن أرجوه هو أن أستطيع أن أقدّم لهم الأدوات التي يحتاجون إليها لإكمال مهماتهم ويصبحوا الصوت الذي يخاطب بلدهم.

سؤال: ما هي في اعتقادك أعظم التحديات التي تواجه وكالة المتنزهات القومية اليوم؟

بومار: هناك عدة تحديات تواجه وكالة المتنزهات القومية في بداية القرن الواحد والعشرين، دعوني أدرجها لكم:

- إعادة تنشيط دعم أبناء الشعب الأميركي للمتنزهات القومية وإعادة تجديد شعورهم بالفخر والاعتزاز بـ "أفضل فكرة أطلقتها أميركا حتى الآن."
- تحسين قدرات النظام في القرن الواحد والعشرين لتلبية حاجات السكان الآخذين في التغير، بما في ذلك توظيف جيل جديد من القياديين والاحتفاظ بهم وتدريبهم وإعدادهم لمهمة استلام الوكالة.
- التواصل مع المهتمين بعملنا المنتشرين بشكل واسع، وتطوير أساليبنا بحيث تتماشى مع تقنيات يومنا الحاضر وتتوافق مع الديموغرافيات المتغيرة لبلادنا. وهذا هو الشيء الأهم بالنسبة لي.

يسعى المشرفون والموظفون العاملون لدينا دائماً إلى تقديم تجارب من نوعية عالية في متنزهاتنا. وقد صممنا، لمجاراة الأذواق والتكنولوجيات والديموغرافيات المُتغيرة في القرن الواحد والعشرين، معارض محسوسة ومتعددة اللغات، كما وضعنا أساليب جديدة للوصول إلى المتنزهات واستخدامها ونجاري التكنولوجيا الحديثة من خلال المعلومات المتوفرة على الشبكة العنكبوتية والبودكاست (البث الإذاعي مسبق التسجيل الذي يتم تنزيله على الإنترنت) والجولات بواسطة والهواتف

الخليوية، وغيرها من قائمة التكنولوجيات الطويلة.

ويجب أن نجعل متنزهاتنا أمكنة أكثر حيوية واستقطاباً وجاذبية لا تمكن مقاومتها وتفرض زيارتها من خلال تحسين بنيتنا التحتية. وسوف نحتاج إلى توظيف وتدريب وإنشاء جيل جديد من القادة للقرن الواحد والعشرين.

سؤال: يُشار إلى المتنزهات في أحيان كثيرة كإحدى المؤسسات القومية التي يحبها الناس أكثر من غيرها، ولكن لا شك أن هناك بعض الظروف التي تبرز فيها نزاعات حول طريقة إدارة بعض المواقع أو حول طريقة عرض السرد التاريخي لها. فكيف تتعاملين مع هذه الحالات؟

بومار: بالتأكيد هناك أوقات يعبر فيها الرأي العام عن اختلافات حادة معنا، ويتطلب ذلك منا إعادة بناء علاقاتنا مع جيران المتنزه والشركاء والمجتمع السياحي. فإذا أصغينا وتعلمنا وقمنا بالعمل المناسب لإشراك الناس وشركائنا في السياحة في القضايا المتعلقة بالمتنزهات، سنستطيع عندئذٍ أن ننهي هذه الخلافات الحادة. وقد حققنا بوجه عام نجاحاً كبيراً في تكوين علاقات ممتازة مع شركائنا في المجتمع هؤلاء، وفي التغلب على حالات سوء الفهم أو عدم الاتفاق. فنحن جميعاً نبغي نفس الشيء في نهاية المطاف.

وقد عرف عني، خلال الثماني عشرة سنة من الخدمة في وكالة المتنزهات القومية بأنني أقوم بالجمع بين الناس وتحقيق التآلف. وقد كنت في عام 2000 الشخص المشرف على النُصُب التذكاري القومي في أوكلاهوما سيتي، الموقع الذي حصل فيه تفجير المبنى الفدرالي مورا في عام 1995 (الذي أدى إلى مقتل 168 شخصاً). وأحس بعض الناس بمشاعر مؤلمة جداً عندما بدأنا الاستعداد لفتح أبوابنا مجدداً، كما يمكن للمرء التخيل عقب مأساة بهذا الحجم. وقد عملت مع أفراد عائلات الضحايا ومع الناجين ومع عمال الإنقاذ ومع الحكومة المحلية وحكومة الولايات للتأكد من أنه تم سماع رأي كل شخص. ومن المهم، بل من الأمور حاسمة الأهمية بالفعل، أن يستمع المرء إلى آراء جميع الجهات، بما في ذلك من أسميهم "العجلة المُعيقة."

سؤال: يشمل تفويض وكالة المتنزهات القومية المحافظة على المتنزهات للأجيال القادمة. هل يمكنك أن توضحي لنا بعض البرامج التعليمية التي تقدمها الوكالة لضمان تحول الأحداث عندما يبلغون سن الرشد إلى راشدين يفهمون أهمية المحافظة على المواقع الطبيعية والتاريخية والثقافية وصيانتها؟

بومار: صُممت البرامج التعليمية لوكالة المتنزهات القومية لإثراء حياة الناس ولتعزيز معرفتهم، ولتنمية تقدير الناس للمتنزهات ولغيرها من الأماكن الاستثنائية، والمساعدة بالتالي في المحافظة على التراث الأميركي. وقد تمّ إنشاء برنامج "متنزهاتنا كغرف صف" (PAC) لتشجيع جهود تعليمية أكبر من خلال تنفيذ مجموعة متنوعة من النشاطات كي تزداد معرفة الناس بالعمليات وبالأبحاث العلمية والتاريخية والثقافية. ويمكنهم بعد ذلك تطبيق هذه المعرفة للتوصل إلى قراراتهم الشخصية

Harpers Ferry NHP

حدث جديد من "فتية حراس المتنزهات" في المتنزه التاريخي القومي هاربرز فيري (Harbers Ferry) في وست فيرجينيا يتلقى تهنئة أحد حراس المتنزه. وقد انضم هذا الطفل إلى وكالة المتنزهات القومية في مهمتها لصيانة وحماية تاريخ مدينة لعبت في القرن التاسع عشر دوراً رئيسياً في الحرب الأهلية الأميركية

ونظرتهم الخاصة إلى دورهم الأخلاقي في حماية وصيانة المتنزهات. ونحن نريد أن نُساعد الناس على تطوير الإحساس بمسؤولية إشرافية تدوم مدى الحياة تجاه المتنزهات من خلال برامج تشركهم بالفعل في النشاطات مثل المعارض والأفلام والبرامج الإيضاحية وما شابه ذلك.

وأبرز وأهم برامجنا "داخل" المتنزهات للأحداث والعائلات هو برنامج "فتية حراس المتنزهات" الذي يشجع الأطفال على "الاستكشاف، والتعلم، والحماية". وعند قدوم فتية حراس المتنزهات وأهاليهم إلى أي متنزه يستعملون كتيبات دليل النشاطات المصممة خصيصاً لهم أثناء استكشافهم للمتنزه. وتُعرّف الكتيبات بتاريخ المتنزه وتُشير إلى مناطق في المتنزه قد لا تتم ملاحظتها لولا ذكر الكتيب لها. وهم يتعلمون المزيد، خلال استكشاف المتنزه، عن تاريخ البلد وتراثهم الثقافي المميز والعالم الطبيعي الذي نتقاسمه. ويُشكّل موضوع "الحماية" جزءاً من النشاط. ويكتشف "فتية حراس المتنزهات،" حوالى 500 ألف فتى في كل عام، أشياء يستطيعون القيام بها، في المتنزه وفي المنزل، للمساعدة في تأمين استمرار بقاء المتنزهات لزيارتها في المستقبل.

وتتراوح أعمار الأحداث من "فتية حراس المتنزهات" ما بين 7 و12 سنة، وما نرجوه هو أن يجدوا البرنامج طريقة ممتعة لإقامة رابطة من نوع جديد بينهم وبين المتنزهات المفضلة لديهم، الأماكن التي شكلت تاريخ البلد والأماكن المتسمة بجمال طبيعي وروعة علمية. . وما نحاول القيام به هو، بالطبع، التعاطي مع الأطفال وأهاليهم وحثهم على المباشرة بالاهتمام بمتنزهاتهم القومية والعناية بها.

الآراء المعبر عنها في هذه المقابلة لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

عندما لا يكون المتنزه متنزهاً

تعني كلمة متنزه، بالتعريف اللغوي الإنكليزي الشائع بيئة تضم غابات وأزهاراً ودروباً متعرجة يزورها الناس طلباً للاستجمام والتسلية والمتعة. ولكن هذه الأوصاف لا تنطبق على الإطلاق على بعض المواقع التي تعتني بها وكالة المتنزهات القومية. فإذا قمت بتصفح فهرس "الوحدات" ال 391 التي يشملها نظام المتنزهات القومية ستجد ضمنها ساحات قتال وميادين عسكرية ومواقع تاريخية ونصباً تذكارية وأنهاراً و شواطىء بحرية ودروباً برية، كما ستجد متنزهات أيضاً.

وقد مرّت فترة تزيد عن 130 سنة منذ إنشاء أول متنزه قومي في الولايات المتحدة في العام 1782. والواقع هو أن ذلك المتنزه القومي، متنزه يلوستون، كان قد أصبح في أواسط عمره عندما تأسست وكالة المتنزهات القومية عام 1916 لتكون الوكالة المسؤولة عن الإشراف على هذه الأماكن القومية الثمينة. وقد اختلفت الآراء الخاصة بالمواقع التي تستحق حماية فدرالية وتطورت وتغيرت على مر العقود.

© AP Images/Matt Rourke

قاعة الاستقلال في فيلادلفيا. ببنسلفانيا مبنى يعود تاريخ إنشائه إلى حقبة حكم الإنجليز للمستعمرات الأميركية، وقد تم في القاعة تعيين جورج واشنطن قائداً أعلى للجيش القاري عام 1775. كما تم فيها تبني إعلان الاستقلال عام 1776. وتُشكل قاعة الاستقلال الجزء المركزي في متنزه يمتد عبر 20 مجمع سكني في قلب وسط فيلادلفيا القديم الذي يعود إلى القرن الثامن عشر ويتضمن أكثر من 12 مبنى تاريخيا مهما.

وتكشف هذه المواقع التي اختارتها الأجيال لتوفير حماية خاصة لها والمحافظة عليها، سواء عرفت رسميا باسم النصب التذكارية أو المتنزهات أو المواقع التاريخية أو باسم أي من الفئات العشرين الأخرى التي تشملها لائحة المتنزهات القومية، الكثير عما تعتبره الولايات المتحدة قيما وعن القصة التي تريد المحافظة عليها للمستقبل.

المتنزهات القومية تضم مجموعة متنوعة من الموارد الطبيعية وتشمل مناطق شاسعة من الأراضي أو المياه لكي تساعد في تأمين حماية كافية لهذه الأماكن الطبيعية. ويعتبر المتنزه القومي، غرايت سموكي ماونتنز (Great Smoky Mountains) في الجنوب الشرقي، وغراند كانيون (Grand Canyon) في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة، من أكثر المواقع المُصنفة ضمن هذه الفئة شعبية وإقبالاً عليها.

النُصُب التذكارية القومية يحفظ كل منها مورداً مهماً قومياً واحداً على الأقل. فنصب كانيون دوشاي، (Canyon de Chelly) في ولاية أريزونا وخرائب كاسا غراندي (Casa grande) يحتويان على بقايا مساكن عاشت فيها شعوب قديمة وتعتبر نصباً تذكارية قومية. كما صنف تمثال الحرية المُقام عند مدخل ميناء نيويورك، الذي قدمه الفرنسيون عام 1876 للأميركيين بمناسبة الذكرى المئوية الأولى لتأسيس الولايات المتحدة، هو أيضاً نصباً تذكارياً قومياً.

المواقع والمتنزهات التاريخية القومية تُشير إلى أماكن تطور فيها مصير الدولة إلى الأفضل أو إلى الأسوأ كما قد تشمل أيضاً ميادين عسكرية وساحات قتال. فالمتنزه التاريخي القومي، اندنبدانس (Independence) يضم إنشاءات ومواقع في فيلادلفيا، بولاية بنسلفانيا، وضع فيها المُتمردون الأميركيون خططهم لإعلان الاستقلال عن التاج البريطاني. أما الموقع التاريخي القومي، مانزانار (Manzanar)، في شرق كاليفورنيا، فيصون ويشرح الموقع الذي احتجز فيه الأميركيون من أصل ياباني خلال الحرب العالمية الثانية. وتشتمل هذه الفئة أيضاً على ساحة غتيسبيرغ العسكرية القومية (Gettysburg) في بنسلفانيا، وهي الساحة التي شهدت معركة مهمة في الحرب الأهلية الأميركية عام 1863.

© AP Images/National Park Service

المتنزه العسكري القومي تشاتانوغا وتشيكاموغا (Chickamauga) و(Chattanooga) الواقع على الحدود بين ولايتي جورجيا وتنيسي كان ساحة معارك حاسمة الأهمية في الحرب الأهلية عام 1863. وقد أنشيء هذا المتنزه عام 1890 تحت سلطة وزارة الحربية ليكون أول متنزه عسكري في البلاد. ثم نُقل الموقع إلى إشراف وكالة المتنزهات القومية عام 1933. وهو يُشكّل واحداً من 24 ساحة معارك أو متنزهات عسكرية في نظام الوكالة.

© AP Images/Bob Brodbeck

يجذّف راكب زورق كاياك في ليك سوبريور في متنزه بكتشرد روكس ناشنال ليكشور (Pictured Rocks National Lakeshore) القومي في ميشيغان. وتُشكّل المنحدرات الصخرية الشاهقة والكثبان الرملية وشلالات المياه ومياه البحيرة نفسها الأماكن التي تجتذب الزوار في هذا المتنزه الملتصق بخط الساحل على امتداد 64 كيلو مترا.

النُصُب التذكارية القومية هي أولاً وقبل كل شيء مواقع تذكارية ليس لها بالضرورة أي صلة جغرافية مباشرة مع مواضيعها. وتعبر النُصُب التذكارية المُقامة في واشنطن العاصمة عن الإجلال لضحايا الحرب العالمية الثانية كما لضحايا الحربين في كوريا وفيتنام. وكثيراً ما تُمنح تسمية نُصب تذكاري إلى مواقع تُكرّم رؤساء جمهورية سابقين، سواء على شكل تماثيل تُكرّم زعماء الماضي أو مساكن فعلية لهؤلاء الزعماء.

وتشكل الجادات الواسعة التي تمر في أماكن مشجرة جميلة أو في المتنزهات والشواطئ البحرية وشواطئ البحيرات والأنهار والممرات النهرية والدروب البرية ذات المشاهد الطبيعية الخلابة ومناطق الاستجمام والتسلية هي أيضاً بعض الأماكن من الحوالي 400 موقع مصنف ضمن الوحدات التي تشرف عليها وكالة المتنزهات القومية.

وهناك "وحدة" متنزه قومي تشكل فئة واحدة كاملة خاصة بها، هي متنزه ولف تراب القومي للفنون الأدائية (Wolf Trap). ويقع هذا المتنزه في ضواحي فرجينيا الشمالية، إحدى ضواحي واشنطن العاصمة، ويقدم في كل صيف حوالى 100 عمل فني على مسارح المركز يُشارك في أدائها فنانون يعرضون مختلف الأعمال الفنية. وقد تضمن البرنامج الذي أعد لصيف 2008 حفلات قدمتها الأوركسترا السيمفونية القومية وفرقة أوبرا جيلبرت آند سوليفان ومطربة الأغاني الريفية تريشا ييروود، وعازف موسيقى الجاز على الغيتار جورج بنسون.

القيمون على المتنزهات والمرشدون السويسريون

NPS Historic Photograph Collection

أطفال يصغون إلى شرح عن الحياة البحرية من أحد القيمين في متنزه أكاديا القومي عام 1961.

قامت وكالة المتنزهات القومية الأميركية في العقود الأخيرة بتقديم خبراتها المكتسبة إلى دول كثيرة تعمل على تطوير وتوسعة وتحسين متنزهاتها وجهود صيانتها. ولكن الفائدة لم تقتصر على طرف واحد إذ استفادت الوكالة هي أيضاً بشكل مباشر من التعاطي مع الدول الأخرى. فعلى سبيل المثال، قامت وكالة المتنزهات القومية قبل عدة عقود بمحاكاة أسلوب أوروبي لتطوير ما أصبح أحد أهم السمات التي تجتذب الزوار إلى المتنزهات الأميركية.

ففي السنوات الأولى التي تلت إصدار الكونغرس الأميركي لقانون إنشاء وكالة المتنزهات القومية عام ١٩١٦، سعى ستيفن ماثر، أول مدير للوكالة، إلى الحصول على بعض المشورة حول شق دروب طبيعية لسير الزوار وتزويدهم بتفسيرات وشروحات لما يشاهدونه في المتنزه. ولجأ ماثر لهذا الغرض إلى جورج غوته، وهو محسن من كاليفورنيا يؤيد المحافظة على الطبيعة.

وكان غوته وزوجته قد قاما برحلة إلى أوروبا، وهو أمر لم يكن يستطيع القيام به سوى عدد قليل من الأميركيين الأثرياء في ذلك العصر. وقد شاهدا خلال رحلتهما مجموعات من طلاب المدارس يقودهم أساتذتهم يسيرون في دروب برية وعرة على جبال الألب بينما يقدم لهم الأساتذة معلومات عن الأزهار والنباتات والمناظر الطبيعية التي يمرون بها. وعلم غوته أن هذه النزهات كانت أكثر من مجرّد نشاط تعليمي.

فقد كان السويسريون ينظرون إلى تلك الدروس حول المناظر الطبيعية على أنها أداة تساعدهم في بناء الوحدة وخلق التقدير للمكان لدى مجموعات عرقية ولغوية متنوعة تحاول أن تعيش بجانب بعضها البعض في هذه البلاد الجبلية ذات المساحة الصغيرة. وكانت فكرة السويسريين هي أنه عندما يتكون لدى الأطفال شعور مشترك بجمال وروعة بلادهم خلال هذه النزهات يصبح من الممكن أن ينشأ لديهم أيضاً شعور مشترك بحب الوطن والاعتزاز بالنفس قد يتشاركون فيه رغم اختلاف لغة ودين عائلاتهم.

وقرر غوته وزوجته أنه من الممكن للولايات المتحدة، حيث يعيش مواطنون عديدون من أصول مختلفة، أن تستفيد هي أيضاً من الشعور المشترك بالإعجاب الذي يستطيع أن يغرسه في النفس مرشد يشرح أسرار الطبيعة ويفتح الأعين على جمالها، فقاموا بتوظيف علماء طبيعة وعلماء نبات لتنظيم مثل هذه النزهات في منتجعات خاصة في منطقة بحيرة تاهو، وهي بحيرة ذات مشاهد طبيعية أخّاذة تقبع في جبال سييرا نيفادا على الحدود بين ولايتي كاليفورنيا ونيفادا.

وبحلول العام ١٩٢٠ كان غوته وزوجته والمرشدون العاملون لديهما قد اكتسبوا خبرة كافية وحققوا نجاحاً في جهودهم إلى حد دفع مدير المتنزهات ماثر إلى دعوتهما لتنفيذ برنامج مماثل في متنزه يوسميتي القومي. ونوه بيان صحفي أصدرته وزارة الداخلية عام ١٩٦٠ بعقود من النجاح بدأت مع برنامج الزوجين غوته. فقد جاء في البيان، "لقد تحوّلت الجهود المُبتكرة التي قام بها الدكتور غوته وزوجته، والحماس والدعم المالي غير المحدود الذي قدماه لفكرة "مرشد الطبيعة" في يومنا الحاضر، إلى البرنامج التفسيري الذي يجسده القيمون على المتنزهات ببذلاتهم المميزة، ومن بينهم علماء طبيعة وعلماء تاريخ وعلماء آثار يقومون بإرشاد الزائرين في المتنزهات القومية." وقال مدير وكالة المتنزهات القومية، كونراد ويرث، إن البرنامج الإيضاحي "جعل نظام المتنزهات العامة مؤسسة تربوية ساحرة وفذة."

وما زال تقليد مرشدي جبال الألب مستمراً في القرن الحادي والعشرين في الولايات المتحدة وإن يكن على هيئة قيّمي متنزهات يبلغ عددهم ٥ آلاف مرشد تقريباً يعملون كموظفين لدى وكالة المتنزهات القومية لمشاركة أكثر من ٢٧٥ مليون زائر سنوياً متعتهم وانبهارهم بهذه المتنزهات.

الصخور تُناديك

بوب سبولهوف

تتبادر إلى الذهن صور رائعة بمجرد أن يسمع المرء الاسم السحري، وادي الموت (Death Valley). ويتوقع معظم الزوار رؤية كثبان رملية تلمع تحت ضوء الشمس. ورؤية السحالي التي تنزلق بسرعة عبر الحصباء لتختبئ تحت صخرة، وكذلك نباتات الصبار المنتشرة على التلال مترقبة موسم تفتح أزهارها. ربما توقعوا كل هذه الأمور، ولكن ما يُفاجئ معظم الزوّار هو أن متنزهاً أطلق عليه اسم "وادي الموت"، يتسم بكل هذا الجمال المُذهل. فالصخور الجرداء، المُخططة والمُتعددة الألوان، تناديك لالتقاط صورها. والجبال النائية وأحواض الملح الطبيعية البرّاقة تتطلب استكشافها. أما أنا فتمثل لي الصحراء أكثر مما كنت أتصوره على الإطلاق.

لقد زرت هذا المكان لأول مرة برفقة زوجتي قبل خمسة أعوام بعد تطوعنا للعمل في متنزه صحراوي آخر. وبصفتي عالم جيولوجيا، فقد أدهشتني جداً الأدلة التي تثبت حدوث عمليات جيولوجية حديثة جدا. وبعد سنة، تطوعنا أنا وزوجتي، للعمل في وادي الموت، المكان الذي كنت أحلم بالعمل فيه. وتوفرت بعد ذلك فرص العمل بأجر، فأصبحنا موظفين في وادي الموت وقد أخذ افتتاننا بالصحراء يزداد عاماً بعد عام في السنوات الأربع الماضية.

وقادني حبي العظيم لجيولوجيا وادي الموت إلى مُراقبة ودراسة التعقيدات الواضحة الموجودة في كل نتوء صخري، محاولاً معرفة كيفية تكون هذه التعقيدات. وقد تأكد لي أن وادي الموت وجيولوجيته يمثلان الكثير من طبيعة مناطق الغرب الأميركي. فالأودية الواسعة وسلاسل الجبال المتداخلة بينها مناظر مألوفة جدا في معظم ولايات يوتا ونيفادا وأريزونا، ومن الممكن أيضاً مُشاهدة خطوط الصدع المحفورة بشكل حادّ كما هي الحال في كاليفورنيا الجنوبية. وتتضمن الجيولوجيا هنا عناصر من كافة الولايات المجاورة.

وفي حين أن وادي الموت يُمثّل المنظر الطبيعي الجيولوجي لمنطقة الولايات المتحدة الجنوبية الغربية الكبرى، فإنني ما زلت مأخوذاً بجماله الفريد وتعقيداته وآمل أن يستمر ذلك بالنسبة لي وللزوار لسنوات عديدة قادمة.

بوب سبولهوف قيم ومرشد مفسر في متنزه «وادي الموت» القومي في كاليفورنيا. نُشر هذا المقال لأول مرة في دليل شبكة المتنزهات الأميركية حول متنزه "وادي الموت" القومي في كاليفورنيا. يُمكن الحصول على معلومات أكثر حول زيارة المتنزهات على موقع الإنترنت (http://www.ohranger.com/).

مناخ من التغير

جيف رينيكه

أصبحت المستنقعات العذبة، المسماة أفرغلايدز (Everglades) في فلوريدا، مُهددة بدخول المياه المالحة القادمة من خليج فلوريدا المجاور، إليها. وبالتالي، فإن تغير المناخ يشكل واقعاً حقيقياً بالنسبة لنظام المتنزهات القومية، وقد بوشر باتخاذ خطوات شاملة لتخفيض كميات ما ينبعث من غاز الكربون.

جيف رينيكه أستاذ في مدرسة حفظ الطبيعة (Conserve School) في نورث وودز في ولاية ويسكونسن.

نُشر هذا المقال لأول مرة في عدد خريف 2007 من مجلة المتنزهات القومية (National Parks)، المجلة التي تصدرها جمعية المحافظة على المتنزهات القومية، وهي منظمة لا تبغي الربح تكرّس جهودها لحماية وتعزيز المتنزهات الأميركية.

NPS Photo

حلت أوتوبيسات نقل الركاب المكوكية محل معظم السيارات الخاصة في متنزه زيون القومي. بولاية يوتا. واضعة حداً بذلك لانبعاث أكثر من 14 ألف طن من غازات الاحتباس الحراري. وقد حسّنت هذه الأوتوبيسات أيضاً مواطن الحياة البرية وخففت الضجيج وعززت السلامة العامة

ما من ركن من أركان نظام المتنزهات القومية في مأمن من وصول يد تغير المناخ الحارة إليه، بدءاً من ازدياد مزيج الضباب والدخان في جبال غرايت سموكي وصولاً إلى فقد المواطن المجوّفة اللازمة لتوالد الطيور المائية. ويقول مارك وينزلر، مدير برنامج الهواء النظيف التابع لجمعية المحافظة على المتنزهات القومية، "إن هذا هو أكبر تحدٍ واجهناه حتى الآن، إنه تحدٍ يهدد بتغيير نسيج الأماكن نفسها التي نُسميها متنزهات قومية". وقد أوجدت حقيقة ذلك التحدي الواقعة ما أسماه وينزلر، "إحساساً حقيقياً بضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة."

وكان أحد نتائج تلك الضرورة الملحة إنشاء برنامج المتنزهات الصديقة للمناخ (CFP)، وهو جهد تعاوني بين الوكالة الأميركية لحماية البيئة ووكالة المتنزهات القومية. وقد بدأ تنفيذ البرنامج عام 2003، وكانت له ثلاث أهداف: تدريب موظفي المتنزهات على مواجهة تغير المناخ؛ ومساعدة المتنزهات في تقييم ورصد تأثير المتنزهات نفسها على البيئة وتقليصه؛ وتثقيف الزوّار بشأن تأثير تغير المناخ المحتمل على المتنزهات، وشرح الطرق التي

أظهرت الأبحاث التي أجرتها الوكالة الأميركية للمسح الجيولوجي أن الأنهر الجليدية التي أطلق اسمها على متنزه الأنهر الجليدية القومي (Glacier National Park) تقلصت إلى ثلث الحجم الذي كانت عليه قبل أكثر من مئة عام. كما

يستطيعون من خلالها المشاركة في الحل. ويُطلب من إدارات المتنزهات إقامة ورش عمل لبرنامج المتنزهات الصديقة للمناخ، ووضع خطط عمل، ورصد وتقييم تقدّم مسيرتها بشكل متواصل لكي تصبح متنزهات صديقة للمناخ. وقد أقامت، حتى هذا التاريخ، 10 متنزهات قومية ورش عمل من بينها: يوسميتي (Yosemite)، وديلاور واتر غاب (Delaware Water Gab)، وغلايشر باي (Glacier Bay)، وإفرغلادز (Everglades)، ، وزيون (Zion)، في حين تعد متنزهات أخرى الترتيبات لمثل هذه الورش. ويقول شون نورتن، أحد مُنسقي البرنامج، عنه "إنه رؤيا جديدة لمتنزهاتنا،" وعندما طُلب منه أن يصف المتنزه الصديق للمناخ تماماً وبشكل مثالي تحدث بحماس من لديه رؤيا.

يقول نورتن، "المتنزه الصديق للمناخ بشكل مثالي هو أولاً وقبل كل شيء متنزه خالٍ من الكربون ولا يضيف أي انبعاثات غازية مضرة إلى الجو." إنه متنزه تعطى عندما تدخل إليه معلومات حول الممارسات المستديمة مع خريطة مسار وبطاقة الدخول إلى المتنزه. وبدلاً من زمجرة عدد كبير جداً من السيارات الخاصة الملوثة التي تتدافع لاحتلال المواقف القليلة جداً، تركب نظام نقل مكوكي يعمل بطاقة بديلة لكي ينقلك بسرعة وهدوء ونظافة إلى أي مكان تود الذهاب إليه في المتنزه. أما مركز الزوّار فيندمج بدرجة تجعله غير مرئي تقريباً ضمن خلفية الطبيعة بسبب هندسته المعمارية وتصميم الأراضي الطبيعية من حوله بحيث يشمل "سقفاً أخضر"، مكوناً من نباتات محلية. ويستخدم المركز الطاقة النظيفة مستفيداً من الطاقة الشمسية أو طاقة الرياح أو الطاقة الحرارية الأرضية، وتكنولوجيا الدايودات المولدة للضوء والضوء الطبيعي.

وسيكون الطعام الذي تشتريه من مطعم الوجبات السريعة في المتنزه المثالي الصديق للبيئة طعاماً عضوياً يُنتج محلياً، والأعمال الفنية المعروضة للبيع في متجر الهدايا مصنوعة من مواد أعيد تدويرها كالزجاج والألومنيوم. وستكون الاستراحات مُزودة بمراحيض تستخدم قدراً ضئيلاً من الماء وصنابير مياه توقف تدفق الماء آلياً للاقتصاد في استهلاكه، وسيتم تنظيفها من خلال استعمال مواد تنظيف غير سامة. ولن تصدر سيارات حرّاس المتنزه الذين يقومون بالدوريات فيه أي غازات ملوثة ضارة. وستكون المباني النائية في المتنزه المثالي الصديق للبيئة مزودة بخلايا فلطائية ضوئية تعمل بالطاقة الشمسية لتلبية احتياجاتها الخاصة من الكهرباء. كما تُنصب في أماكن عديدة من المتنزه لافتات تفسيرية لكافة هذه الأمور موجهة إلى زوار المتنزه، وتقدم لهم أفكاراً مُفيدة حول طريقة تخفيف تأثيرهم على البيئة وهم في داخل المتنزه ولدى عودتهم إلى منازلهم.

ويؤكد نورتن أن ما يقوله ليس مجرّد حلم من أحلام اليقظة المستقبلية. ويقول: "لسنا بعيدين إلى هذا الحد عن جعل الكثير مما قلته حقيقة واقعة. فنحن نستطيع تقليص استهلاكنا للطاقة بدرجة كبيرة، كما يمكننا تخفيض الانبعاثات الغازية التي نولدها بدرجة لا يستهان بها. ويمكننا تقليص استهلاكنا للماء إلى حدٍ كبير باستعمال التكنولوجيات المتوفرة حالياً، وإذا ما اندفعنا بحماس لتحقيق ذلك فإننا نستطيع إنجازه في كل متنزه تقريباً خلال عشر سنوات. لقد بدأنا تطبيق هذه الأمور للتو، ولكننا نشاهد يومياً مزيداً من المتنزهات التي تبدأ السير على نفس الطريق."

ومتنزه زيون، في ولاية يوتا، واحد من هذه المُنتزهات. ففي عام 2000 حل نظام مكوكي للتنقل عبر المتنزه، قوامه 30 أوتوبيساً تعمل بغاز البروبان، محل السيارات الخاصة الخمسة آلاف التي تزور المتنزه كل يوم. وقد أدى ذلك إلى التخلص من حوالي 14 ألف طن من غازات الاحتباس الحراري التي كانت ستنبعث لولا نظام التنقل المكوكي في سماء المتنزه خلال عام. وهناك الآن مركز جديد "أخضر" لاستقبال الزوار يستفيد من الطاقة الشمسية لتأمين نسبة 30 بالمئة من احتياجاته للكهرباء، ويستفيد من النور الطبيعي لتأمين نسبة 80 بالمئة من احتياجاته للإضاءة الداخلية، ويتميز بأبراج كبيرة للتبريد تؤمّن تكييف هواء بكمية قليلة من الطاقة خلال فصل الصيف، مع نظام مُعادل للتدفئة يعمل بأشعة الشمس مزود بجدار نوع ترومبه (Trombe) (جدار يواجه الشمس مصنوع من مواد ممتصة للحرارة كالطين أو الحجارة) للاحتفاظ بالحرارة في الأيام الأكثر برودة. ويقلص هذا المركز، الذي يعتبر مرفقاً نموذجياً لمتنزه، استهلاك الطاقة بنسبة 75 بالمئة ويحول دون انبعاث أكثر من 300 ألف رطل من غازات الاحتباس الحراري كل عام.

ومن الأمور التي تُلاحظ بشكل أقل ازدياد استعمال مواد البناء الصديقة للبيئة ومواد التنظيف غير السامة والزيادة الهائلة جداً في جهود إعادة تدوير النفايات داخل المتنزه. ويقول جوك ويتوورث، المشرف على متنزه زيون، "سمحت لنا مبادرة المتنزهات الصديقة للمناخ بمعالجة الإدارة البيئية وتغير المناخ في نفس الوقت الذي نحدد فيه أولوياتنا لأنظمتنا الخاصة بإدارة البيئة. لقد أصبح لدينا الآن فكرة أفضل حول تأثير تغير المناخ على موارد المتنزه الطبيعية والثقافية ويمكننا أن نتوصل إلى الحلول الممكنة."

لقد أصبح واضحاً أن التغير بدأ يصل إلى متنزهاتنا القومية، أما الأمر الذي لم يتضح بعد فهو الشكل الذي سيبدو عليه هذا التغير وكيف سيتكيف موظفو المتنزهات وزوار المتنزهات والمتنزهات بحد ذاتها مع هذا الواقع الجديد. ويقول بوب كرومناكر، المشرف على متنزه أبوسل آيلاند (Apostle Island-) حول ذلك:" إننا في وكالة المتنزهات القومية منخرطون في مجال الديمومة. إن متنزهاتنا ستظل باقية مهما حصل من تغير في المناخ. وقد تكتسب متنزهاتنا حتى أهمية أكبر، في ضوء تغير المناخ العالمي، بصفتها بعض أكثر الأماكن احتفاظاً بطبيعتها الأصلية ونقاء وأهمية إيكولوجية على سطح كوكبنا."

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الولايات المتحدة.

طرد الأنواع الغازية

يشكل غزو الأنواع النباتية الدخيلة الغازية لمناطق مختلفة باختلاف مصبات الأنهر والغابات والوديان الشاسعة للأراضي العامة وحدائق المنازل العادية، مشكلة بيئية رئيسية في الولايات المتحدة وفي العديد من أنحاء العالم الأخرى.

ويبدأ هذا الغزو إمّا من خلال الاستيراد غير المقصود، أو الإدخال المُتعمّد غير المتنور، لنبتة تُجلب من نظام بيئي مختلف تماماً. ويمكن لمثل هذه النبتة، إذا غُرست في بيئة جديدة لا توجد فيها سيطرة طبيعية تنتمي إلى النظام البيئي المتوازن بدقة الذي جاءت منه أصلاً، أن تخنق أنواعاً حياتية محلية في النظام الإيكولوجي القائم، تصل في بعض الأحيان إلى حد سحقها بشكل كامل. ويستطيع هذا الغزو، في حالات معينة، أن يهدد بقاء نباتات محلية فريدة لا تنمو إلا في ظروف موطنها البيئي دون سواها.

© AP Images/Roger Alford

عضوان في فريق لإدارة النباتات الغريبة الدخيلة في وكالة المتنزهات القومية يكافحان عرائش نبتة كودزو الدخيلة في كاميرلاند غاب قرب ميدلزبورو، بكنتاكي.

ويعود تاريخ إدخال أنواع حياتية جديدة إلى القارة الأميركية بنوايا حسنة، ولكن خاطئة من الناحية البيئية، إلى السنوات الأولى من الاستيطان الأوروبي، أي قبل وقت طويل من إدراك النتائج البيولوجية والبيئية لمثل هذه الممارسات. وقد ظهر الإدراك الكامل بمشكلة الأنواع الدخيلة الغازية للمتنزهات القومية في الستينات من القرن الماضي عند نشر تقرير ليوبولد الذي كان حدثاً مهماً في هذا المجال، وعُرف بهذا الاسم تكريماً لعالم أحياء مشهور أجرى دراسة حول الإدارة الإيكولوجية للمتنزهات.

وتعالج وكالة المتنزهات القومية مشكلة الأنواع الغازية في الوقت الحاضر بواسطة فِرَق إدارة النباتات الغريبة (EMPT) التي تشكلت لتزويد إطار عمل ومواجهة أولى لغزوات النباتات الغريبة في المتنزهات. وتعمل الفرق الـ16 عبر الولايات المتحدة وتخدم كل فرقة منها شبكة إقليمية من المتنزهات. ويلعب أعضاء فرق إدارة النباتات الغريبة دوراً متزايداً كخبراء إقليميين في النباتات وفي الأنواع الغازية. وتساعد الفرق أيضاً المتنزهات بتزويدها بخطط لإدارة النباتات وبرامج للتقيّد بالأنظمة البيئة. وخلال السنوات الخمس الأخيرة أدارت هذه الفرق أو عالجت ما يزيد عن ألف أكر من الأراضي (أي حوالي 14 ألف هكتار) وعملت في أكثر من 200 متنزه وعالجت ما يزيد عن 300 نوع من أنواع النباتات الغازية. وتتم إدارة النباتات الغريبة من خلال مجموعة متنوعة من أساليب الكبح بينها الاقتلاع باليد واستعمال المواد الكيميائية والبيولوجية والميكانيكية. وتهدف جميع الأساليب إلى كبح انتشار هذه الأنواع أو تقليص كثافة نموها.

ويُساند عمل هذه الفرق أكثر من 25 ألف ساعة عمل تطوعي تدعم الحفاظ على الطبيعة. وبصورة مماثلة، كانت الجمعية الطلابية للحفاظ على الطبيعة، وهي منظمة تطوعية للشباب منتشرة عبر البلاد تعمل على تحسين الأراضي العامة، شريكاً مهماً في هذا العمل الرامي إلى كبح انتشار الأنواع الدخيلة الغازية.

وتعتمد وكالة المتنزهات القومية أيضاً على مساعدة الجيل الشاب من محبي المتنزهات للمساعدة في السيطرة على الأنواع الغازية. وقد زارت ماري بومار، مديرة وكالة المتنزهات القومية، متنزه غلايدز القومي في فلوريدا قبل بضعة أشهر مع السيدة الأميركية الأولى لورا بوش ومجموعة من أطفال المدارس. وساعد الطلاب في اقتلاع نبتة فلفل برازيلي، وهي نبتة دخيلة غازية منتشرة في جنوب فلوريدا. وأثناء وجودهم هناك، انضم التلاميذ إلى "فتية حراس المتنزهات" كأعضاء فخريين وساعدوا موظفي المتنزه في زرع 15 شجرة وشجيرة من الأنواع المحلية في المنطقة.

أجمل مكتب في العالم

سو أوكونور

تكون مهمة سو أوكونر الصعبة جداً أحياناً تنظيف الطرق المتعرجة من الثلج وإبقائها مفتوحة في جبال روكي.

كانت والدتي تقول لأصدقائها دوماً بأنني أعمل قيماً في متنزه روكي ماونتينز القومي. والحقيقة هي أنني أعمل سائقة ومشغلة آلات كبيرة مع فريق تشييد الطرق هناك. أقوم بتشغيل جميع تلك المعدات العظيمة التي يحلم بها الأطفال في الملاعب الرملية، وما هو حتى أفضل من ذلك هو أنني أشغلها على طرق ترتفع ما بين 8 آلاف و12 ألف قدم (2400 متر إلى 3700 متر) فوق مستوى سطح البحر. وأنا اعتبر هذه الطرق من أثمن الجواهر التي أملكها. فهي جميلة ومثقفة ومثيرة وتجتاز الحاجز القاري (الذي تشكله جبال الروكي)، ولكنها في ذات الوقت يمكن أن تكون خطيرة وحتى مؤذية أثناء محاولة قطعها على هذه المعدات الضخمة. وكثيراً ما كنت أقول أنني أملك أجمل مكتب في العالم. وصحيح أن الضجة تملأه عادة ولكن مناظره تُبهر دائماً وتتبدل مع كل فصل من الفصول.

صمّم هذه الطرق وبناها أُناس ممن ثمّنوا البيئة قبل أجيال عديدة. والأعمال الصخرية الجميلة المنتشرة في كل مكان، فوق وتحت وحول كل شيء، شاهد على جدارة هؤلاء الناس.

وليست مهمة المحافظة على الطرق مفتوحة وسالكة وآمنة مهمة بسيطة، وبالتأكيد ليست مهمة لمن لا يتحلون بالشجاعة والجرأة. وقد سلّطت علينا أمّنا الطبيعة الكثير من كل ما عندها خلال سنوات خدمتي: فيضانات وحرائق وعواصف رعدية وانفجارات صغيرة وعواصف ثلجية عنيفة وانهيارات ثلجية وهبات ريح قوية جداً وتكدسات ثلجية تسوقها الرياح بحجم جبل طارق، أي بوجه عام تلك العناصر التي تُصنع منها أفلام المغامرات.

فأنا أقود آلتي،إذن، ضمن فيلم مغامرات! رائع، ولكن مهلاً... لا أستطيع الرؤية عبر حاجب الريح الزجاجي في جرافتي. هل ستتوقف هذه الجرافة عن الانزلاق جانباً؟ أشاهد من الأعلى (بعيون الطير) منظر فورست كانيون. هل ستتوقف ساقاي عن الارتجاف؟

النبأ السار هي أننا لا نفتح الطرق أمام عامة الناس ما لم تكن آمنة. ولكنني أردت أن أطلعكم على ما يجري خلف الكواليس. وبالطبع، بدون وجود فريق من المهنيين للعمل معك، وأهمهم الميكانيكيون، لن تكون أي من هذه الأشياء ممكنة ولن يكون المرور في أي من هذه الطرق مستطاعا. فلا زال الغرب منطقة برية في المكان الذي أعمل فيه.

أوكونور سائقة ومشغلة آلات كبيرة في متنزه روكي ماونتين القومي في ولاية كولورادو. نشر هذا المقال للمرة الأولى في دليل شبكة المتنزهات الأميركية المتعلق بمتنزه روكي ماونتين القومي في كولورداو. تتوفر معلومات إضافية حول زيارة المتنزهات على موقع الإنترنت (http://www.ohranger.com/).

حرّاس الأميركيين القدماء

شارلين بورتر

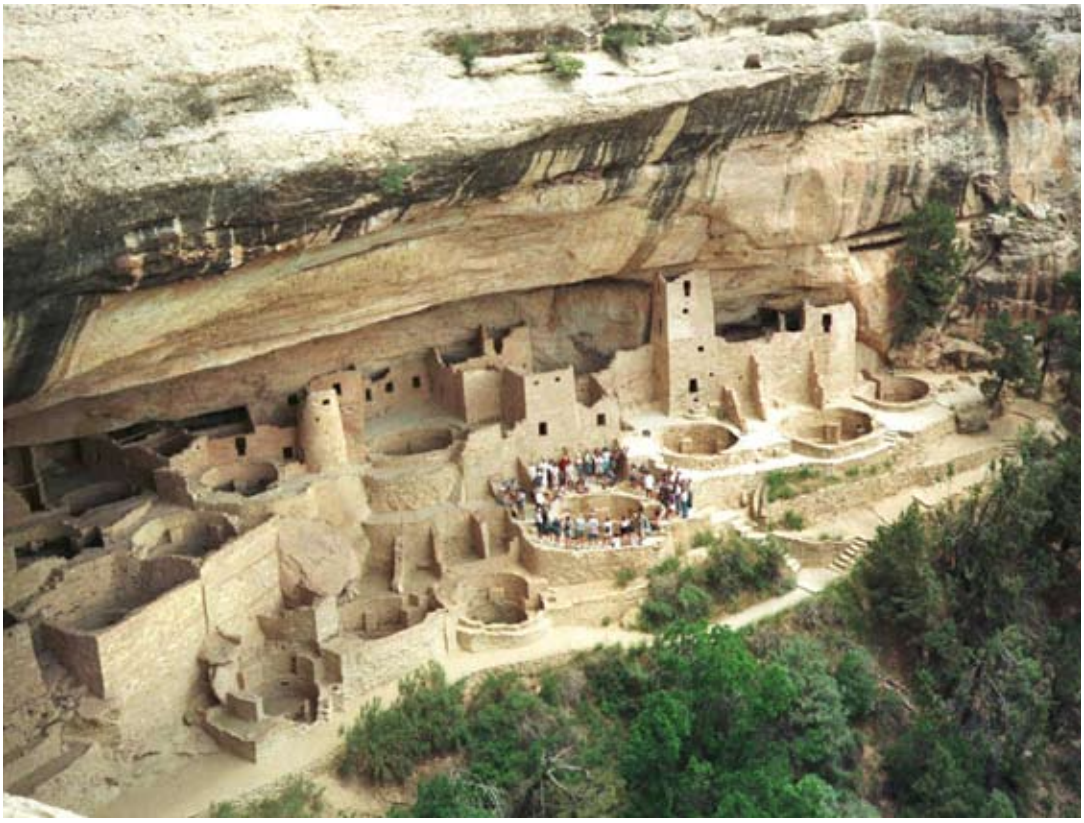

© AP Images/Durango Herald, Nancy Richmond

يتجول الزوار في المتنزه القومي ميزافيردي (Mesa Verde) في كولورادو في المساكن الجرفية التي بناها أبناء قبيلة البويبلو القدماء في أواخر القرن الثاني عشر وفي القرن الثالث عشر. وتقدم أربعة آلاف موضع أثري في المتنزه الدليل على إقامة سكان أميركا الشمالية القدماء في الموقع على امتداد 700 سنة. ويُشكّل متنزه ميزافيردي أيضاً أحد المواقع الأميركية التي تم الاعتراف بها ضمن مواقع التراث العالمي.

تعمل وكالة المتنزهات القومية على المحافظة على النُصب التذكارية عريقة القدم وتعريف الزوار عليها وتبادل المعلومات المتعلقة بهذه النشاطات مع الدول الأخرى.
شارلين بورتر هي المحررة الإدارية لهذا العدد من مجلة إي جورنال يو إس أي.

تشكل المناظر الطبيعية الرائعة السمة المميزة لمتنزهات الولايات المتحدة القومية، لكن هناك الآلاف من المواقع التي تعود إلى ما قبل التاريخ وتشكل هي أيضاً جزءاً من هذا النظام الذي تبلغ مساحته حوالي 34 مليون هكتار، وهي مواقع تذكرنا بالحياة التي عاشها أولئك الناس الذين أقاموا في هذه الأرض قبل زمن طويل من قدوم المستوطنين الأوروبيين وإعلانهم اكتشاف عالم جديد وتأسيس دولة لهم فيه.

وتقدر وكالة المتنزهات القومية أهمية المنتجات التي صنعتها يد السكان القدماء والأعمال الهندسية المعمارية القديمة التي شيدها أسلاف القبائل الأميركية الأصلية والتي لا زالت موجودة اليوم، بنفس القدر الذي تقدر فيه مشاهد الأراضي الشاسعة التي خلقتها الطبيعة والمواقع التاريخية التي استنبط فيها الآباء المؤسسون لأميركا الخطط الناجعة لتحويل المستعمرات إلى دولة.

وقد سن الكونغرس الأميركي عام 1906 قانوناً ينص على السياسة القومية للمحافظة على المواقع الأثرية للمستقبل، والواقع هو أن ذلك القانون المسمى قانون الآثار القديمة يسبق قانون عام 1916 الذي دمج إدارة المتنزهات والنصب التذكارية ومواقع أخرى ووضعها تحت إشراف وكالة المتنزهات القومية (NPS). ويقول فرانسيس ماكمانامون، رئيس علماء الآثار لدى وكالة المتنزهات القومية، إن قانون الآثار القديمة حول إلى قانون الفكرة القائلة "بوجوب حماية هذه الثروة الأثرية والمواقع التاريخية، وعدم استغلالها لتحقيق أرباح مادية، أو لإرضاء نزوة شخصية، أو لأنه يتعين بناء شيء آخر في موقعها." وكان الدافع لإقرار هذا القانون قد بدأ يتعاظم خلال العقدين

© AP Images/Paul Connors

أصبحت أنقاض كاسا غراندي، التي تعتبر من أضخم المباني التي تعود إلى حقبة ما قبل التاريخ في الولايات المتحدة، أول محمية أثرية أميركية في عام 1892. وقد بناها قبل 700 سنة تقريباً الهنود الأميركيون من قبيلة هوهوكام. وفي الثلاثينات من القرن العشرين تم تشييد مظلة واقية فوق الأنقاض.

السابقين لإصداره عندما بدأ المستوطنون بالانتقال إلى الجنوب الغربي للولايات المتحدة. وكانت هناك أبنية من الطين وقرى بناها الهنود الأميركيون قبل مئات من السنين مبعثرة هنا وهناك في تلك المنطقة. وقد اعتبر البعض هذه المنشآت مصنوعات حرفية عظيمة من إنتاج الحضارات السابقة، في حين نظر إليها آخرون على أنها مقلع آجر يمكنهم استخراج مواد صالحة للاستعمال أو البيع منه.

وكانت ذكريات الحروب الهندية بين المهاجرين الأوائل أو الحكومة الفدرالية من جهة وبين شعوب أميركا الشمالية الأصلية من الجهة الأخرى، ما زالت ماثلة بقوة في الأذهان في أوائل القرن العشرين، وعانى الهنود الأميركيون بصورة روتينية من التمييز العنصري. وقد وصف فرانسيس ماكمانون، في مقابلة مع المجلة الإلكترونية إي جورنال يو اس أي، تزامن هذه الوقائع مع عملية إقرار قانون الآثار بأنه أمر "ملفت للغاية".

وقال ماكمانون إنه " في نفس الوقت الذي كانت تبذل فيه الجهود لصيانة هذه النصب التذكارية وما تبقى منها من آثار، كان يجري، بشكل منتظم، تجريد أحفاد الذين شيدوها مما تبقى لهم من تلك الثقافة." فقد كانت السياسات الحكومية الخاصة بنقل المجموعات القبلية من أراضيها التقليدية وتطهير ما يعلَّم للأحداث من أي تراث هندي أميركي سياسات مألوفة في تلك الفترة

الآثار القديمة في المتنزهات

سجلت وكالة المتنزهات القومية حتى اليوم حوالي 70 ألف موقع أثري في مناطق النصب والمتنزهات التي تديرها. ويُقدِّر ماكمانون أنه يوجد العشرات، بل المئات وربما الآلاف من المواقع غير الظاهرة للعيان التي تنتظر استكشافها. وتشكل صيانة مواقع يعود تاريخها إلى مئات أو آلاف السنين عملاً صعباً بحد ذاته، ولكن صعوبة العمل مضاعفة بالنسبة لوكالة المتنزهات القومية إذ يتعين عليها أن تظل أمينة لمهمتها بالسماح للناس بمشاهدة وفهم وتقدير قيمة هذه المواقع.

وفيما يتعلق بسكان الجرف ومباني البويبلو الطينية، قال ماكمانون: "علينا أن ندعم بعض الجدران المبنية بالحجارة أو بالطوب المصنوع من الطين كي لا يتضرر النسيج الأصلي للبناء" أثناء تجول الزوار في المواقع. ولتحقيق ذلك، يتعين على المهتمين بصيانة الآثار تطوير ملاط أساسه الطين يُماثل المواد التي استعملها البناءون في عملية التشييد الأصلية مع إضافة جص لطلاء أسطح الجدران من أجل حماية بقايا طين البناء الأصلي.

ويشارك في مواجهة هذا التحدي خبراء ترميم الهندسة المعمارية العاملين على صيانة النصب التذكارية والأبنية والتماثيل الموجودة في أماكن كثيرة. وقد اكتسب ماكمانون، وزميلاه عالما الآثار العاملين لدى وكالة المتنزهات القومية، تيري تشايلدز، وباربرة ليتل، تفهماً متبصراً جديداً في عام 2007حول المشاكل التي يتشاطرونها مع غيرهم من أصحاب هذه المهنة، عندما زارت مجموعة من المشرفين على النصب التذكارية الأفغانية الولايات المتحدة للاطلاع على الأساليب التي تتبعها وكالة المتنزهات القومية في إدارة المتنزهات والمواقع الأثرية والتاريخية.

وقد استخدم القدماء في صنع الآثار الأفغانية والنصب التذكارية

الأفغانية الحجر الرملي والجرانيت والطين، وهي نفس المواد التي استخدمت لصنع الكثير من الآثار والكنوز التاريخية في الولايات المتحدة. وقال ماكمانون إن المسؤولين عن الآثار الأفغانية كانوا تواقين إلى مناقشة تقنيات العلوم المادية المرتبطة باختيار المادة المناسبة لاستعمالها في تثبيت الآثار.

كما يأمل رئيس علماء الآثار في وكالة المتنزهات القومية أيضاً بأن يساعد تبادل هذه المعلومات مع المسؤولين عن الآثار في أفغانستان في تجنب بعض الأخطاء التي تم ارتكابها في الولايات المتحدة على مر السنين. وقال: "إننا نستبعد الملاط غير الملائم الذي كان يستعمل في المشاريع المبكرة لترسيخ المباني خلال أوائل القرن العشرين. ونقوم باستبدال هذا الملاط بأنواع أخرى ذات أساس طيني أكثر نعومة وتساعد في صيانة الطوب الطيني والحجارة الأصلية المستخدمة في مباني الهنود الأميركيين. وفي هذا المجال، كان زملاؤنا من أفغانستان على نفس المستوى من المعرفة والاهتمام الذي يتحلى به بعض أعضاء فريقنا الميداني."

تثقيف المجتمع الأهلي

قام الأفغانيون بزيارة مواقع في واشنطن وقضوا ثمانية أسابيع لدى وحدات من وكالة المتنزهات القومية في الجنوب الغربي يتابعون خلالها برنامج تدريب رعاه المركز الثقافي للتراث في وزارة الخارجية الأميركية. وقدم برنامج عام 2007، ضمن الجهد الرامي إلى دعم صيانة التراث الثقافي في أفغانستان، نصائح ومشورة إلى الزوار حول العلاقات مع المجموعات السكانية المحلية المقيمة قرب الآثار والتثقيف الشعبي.

وقد تعلم المسؤولون في وكالة إدارة المتنزهات القومية عبر السنين، مع وجود حوالي 400 متنزه قومي ونصب تذكاري ومواقع في مجتمعات محلية متباينة جدا عبر الولايات المتحدة، أن بناء علاقات وثيقة وتعاونية بين موظفي المتنزه والمجتمع الأهلي يمثل أحد المكونات الهامة لإدارة الموقع.

ويمثل التعليم عنصراً آخراً في هذه العلاقة، كما أن السياسية المعتادة التي يعتمدها موظفو المتنزه هي العمل بشكل وثيق مع مجتمعاتهم لجلب أولاد المدارس وغيرهم من المجموعات الأهلية المعنية بالأمر إلى مرافق المتنزهات لزيارتها. وقال ماكمانون إن ذلك كان "نوعاً من الاكتشاف الجديد" بالنسبة للزوار الأفغان.

وأضاف أنه "بينما كانوا يزورون ساحات توماكاكوري (T-macacori) (موقع لبعثة أسبانية في أريزونا تأسس في أواخر القرن السابع عشر)، أعجبوا للغاية عندما شاهدوا مجموعات من طلاب المدارس يقومون برحلات ميدانية إيضاحية يجتازون خلالها الساحات بقيادة أحد المرشدين". وقد عبّر زائر أفغاني عن أمله في اعتماد برامج تعليمية مماثلة في وادي باميان (Bamiyan Valley). فرغم أن الطالبان دمروا تمثالين ضخمين لبوذا هناك في عام 2001 يبقى وادي باميان موقعاً ثقافياً معترفاً به دولياً ويحتوي على أدلة ما زالت موجودة هناك تؤكد دوره كمَعلم على طريق الحرير في شمال أفغانستان.

وأوضح ماكمانون أن المواقع التاريخية، من أفغانستان إلى أريزونا، تُشكل أداة حاسمة الأهمية في إيجاد الفهم والتفهم لأنماط الحياة والثقافات الماضية لدى كل جيل متعاقب. وخلص إلى أنه عندما تتوفر لجيل الشباب فرصة التعرف شخصياً على تلك الكنوز من خلال زيارة هذه المواقع والأبنية والمنتجات اليدوية والتعرّف مباشرةً على الحياة والأحداث الماضية فإن الشباب "سيكتسبون فهماً وتقديراً أغنى بكثير" للماضي.

الآراء المعبر عنها في هذه المقابلة لا تعكس بالضرورة وجهات نظر أو سياسات حكومة الولايات المتحدة.

تراث البشرية جمعاء

© AP Images/Martin Mejia

هنا وعلى ارتفاع يزيد عن 200 متر فوق مستوى سطح البحر، أنشأت إمبراطورية الانكا موقع ماشو بيشو عند ذروة ازدهارها في القرن الخامس عشر. وقد أضافت لجنة التراث العالمي هذا الموقع إلى قائمتها عام 1983.

قد يتساءل المرء عن القاسم المشترك بين قاعة الاستقلال، وهي موقع مبنى يعود تاريخه إلى القرن الثامن عشر في فيلادلفيا، بولاية بنسلفانيا، والحياة البحرية التي يزخر بها الحيد البحري العظيم في استراليا؟ وما هو الرابط بين القمم الجليدية وغابات أشجار الشوكران، في غلاشيار باي، في ألاسكا من جهة والهياكل القديمة والحضور الروحي لمجمّع أنغكور وات في كمبوديا؟

إن الصفة المشتركة بينها جميعاً هو أنه تم اعتبارها مواقع تراث عالمي، أي أماكن ذات أهمية مميزة في الإرث الطبيعي والثقافي المشترك بين البشرية. ويتم إدراج المواقع على قائمة التراث العالمي، التي أصبحت تضم الآن أكثر من 875 موقعاً، بناء على معاهدة التراث العالمي التي صادقت عليها 185 دولة، مما يجعلها أكثر الاتفاقات الدولية اعترافاً بها في العالم للمحافظة على مواقع التراث الطبيعي والثقافي.

وسبعة عشر موقعاً من أصل المواقع الأميركية العشرين المدرجة على اللائحة هي مواقع تُشكِّل جزءاً من نظام وكالة المتنزهات القومية الأميركية، ويعتبر مكتب الشؤون الدولية في وكالة المتنزهات المستشار الفني لحكومة الولايات المتحدة حول المسائل المتعلقة بالتراث العالمي. وتتضمن مواقع التراث العالمي في الولايات المتحدة معالم معروفة جداً كمتنزه يلوستون (Yello-stone) القومي ومتنزه غراند كانيون (Grand Canyon) القومي وتمثال الحرية، بالإضافة إلى مواقع أقل شهرة كالموقع التاريخي كاهوكيا ماوندز ستيت (Cahokia Mounds State) في ولاية إلينوي، وهي مدينة هندية أميركية يعود تاريخ بنائها إلى عصر ما قبل التاريخ، ومبنى تاوس بويبلو (Taos Peublo) في نيو مكسيكو، وهو مبنى سكني مشترك لا يزال مأهولاً كان قد بناه هنود قبيلة أناسازي قبل العام 1400.

وقد برزت فكرة معاهدة التراث العالمي من اقتراح قدمته، في عام 1971، حكومة الرئيس رتشارد نيكسون الذي صور الفكرة على أنها تعبير عالمي لمفهوم المتنزهات القومية، الذي ظهر إلى الوجود في الولايات المتحدة. وأوجز نيكسون هذه الفكرة في بيان له حول السياسة البيئية، قال فيه، "قد يكون من الملائم أن توافق دول العالم، بحلول العام 1972، على المبدأ القائل بوجود مناطق معينة تتسم بقدر هائل من القيمة الفذة في جميع أنحاء العالم بحيث أنها يجب أن تعامل كجزء من تراث الجنس البشري أجمع، وأن تمنح تقديراً خاصاً باعتبارها جزءاً من وديعة التراث العالمي."

وعرض الوفد الأميركي فكرة المعاهدة في مؤتمر عقدته الأمم المتحدة حول البيئة البشرية في مدينة استوكهولم في العام 1972، وقام بتبنيها في وقت لاحق من تلك السنة المؤتمر العام لمنظمة التربية والعلم والثقافة التابعة للأمم المتحدة (اليونسكو).

وقد طرح راسيل تراين (Russel E. Train)، الذي كان رئيساً للمجلس المعني بالنوعية البيئية في حكومة الرئيس نيكسون الفكرة الأميركية في استوكهولم ولعب دوراً رئيسياً في إرساء المعاهدة تحت رعاية منظمة اليونيسكو. وقال تراين، في الذكرى

الثلاثين للتوقيع على هذه الاتفاقية، إن معاهدة التراث العالمي تعترف "بالعلاقة التكاملية بين البشرية والبيئة، وبين البيئة الطبيعية والبيئة التي صنعها الإنسان أيضا."

وتعتبر المواقع المختلفة البعيدة جداً عن بعضها البعض التي أدرجتها اللجنة على اللائحة تراثاً للبشرية جمعاء، في الوقت الذي تظل فيه خاضعة لسلطة الدولة التي تقع فيها واقترحت إدراجها. وتتعهد الدول من خلال مشاركتها في المعاهدة بالعمل كقيم على المواقع الفريدة المدرجة في قائمة التراث العالمي "والتي تقع مسؤولية حمايتها على كامل المجتمع الدولي."

وقد عملت وكالة المتنزهات القومية، وغيرها من الوكالات الأميركية كوكالة الأسماك والحياة البرية ووكالة الأحراج، مع دول مشاركة في المعاهدة للمساعدة في حماية مئات من مواقع التراث العالمي في شتى أنحاء العالم، من جزر غلاباغوس مروراً بتاج محل ووصولاً إلى براكين شبه جزيرة كمشاتكا الروسية.

أما أحدث إضافة إلى اللائحة فهو "ميناء القمر"، مدينة بوردو في فرنسا، التي تم التنويه بكونها مدينة تاريخية مأهولة عززت التبادل الثقافي على امتداد ألفي عام. وقد أضيفت أيضاً إلى قائمة التراث العالمي في عام 2007، جزيرة جيجو البركانية وأنابيب الحمم البركانية في كوريا الجنوبية. وتشير وثائق معاهدة التراث العالمي إلى أن هذا الموقع يضم أروع نظام لأنابيب الحمم البركانية على وجه الأرض، وإلى أنه ساهم كثيراً في زيادة المعرفة العلمية المتوفرة حول ظاهرة البراكين.

© AP Images/Suzanne Plunkett

الرهبان البوذيون في أنغكور وات خارج سيام ريب في كمبوديا. يحتوي المتنزه القومي للآثار أنغكور على بقايا مختلف عواصم إمبراطورية الخمير من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر. وقد أضافت لجنة التراث العالمي هذا الموقع إلى قائمتها عام 1992

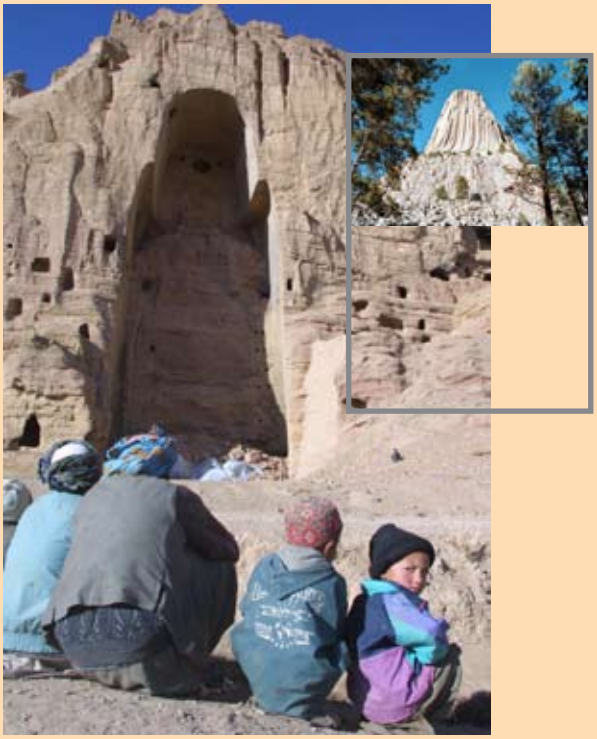

تمثال بوذا (الصورة الصغيرة) المقام في وادي باميان في أفغانستان كان أكبر تمثال لبوذا في العالم قبل ان يدمره الطالبان عام 2001. الفجوة الفارغة (إلى اليسار) حُفرت في الصخر لتبقى شاهداً على الثقافة التي أنتجت التمثال.

© AP Images/Bob Daugherty

مياه هافاسو كريك تتساقط من علو 70 متراً في محمية قبيلة هافاسوبا عند قاعدة غراند كانيون.

على نفس الدرجات التي وقف عليها الدكتور كينغ

ماريسا ريتشاردسن

تنقلت بين جميع أنحاء العالم لأنني أنتمي إلى عائلة عسكرية. وفي منتصف الثمانينات من القرن الماضي قضينا ثلاث سنوات في ضواحي واشنطن العاصمة. وما زلت أذكر بوضوح تام يوم جئت إلى واشنطن لزيارة نُصب لنكولن التذكاري. وبعد عقدين من الزمن ينضم إلى هذا المشهد النُصب التذكاري لقدامى المحاربين في الحرب الكورية والنُصب التذكاري لفرانكلين دي روزفلت والنُصب التذكاري للحرب العالمية الثانية. أمّا اليوم فإنني على درج نُصب لنكولن بصفتي قيم متنزه مرشد أراقب أطفال المدارس يُعيدون إلقاء خطاب الدكتور مارتن لوثر كينغ بعنوان "أملك حلماً"، الذي ألقاه من نفس هذا المكان قبل أكثر من ٤٠ سنة. وأفخر لكوني قمت بشكل بسيط بمساعدة الأطفال على ردم الهوة الفاصلة بين الماضي والحاضر.

إنني في حالة اندهاش متواصل لأن هذه مهنتي؛ فقد درست الأدب الإنجليزي والاتصالات في جامعة جورج مايسون بهدف العمل في قطاع البث الإذاعي. ولكن قضاء فصل صيف واحد مرشدة متنزه موسمية هنا في ناشنال مول وميموريال باركس، غيّر ذلك إلى الأبد. فقد أحببت العمل في الهواء الطلق والتفاعل مع الناس من جميع أنحاء الولايات المتحدة والعالم. إن تقديم برنامج للزائرين عمل مجزٍ للغاية لأنني أساعدهم في تكوين ارتباط فكري وعاطفي بهذا المكان.

وأحد الجوانب الأكثر بعثاً على الرضى والسرور في عملي هو الاستماع إلى الزائرين والتعلم منهم. فقد تعلمت عند النُصب التذكاري للحرب العالمية الثانية من الجنود القدامى أنفسهم الذين يروون تجاربهم لي وينيرون بصيرتي حول الحرب العالمية الثانية. وأنا أحب التنوع في مهنتي كمرشدة متنزه. فأنا أقدم في أحد الأيام برنامجاً لأطفال مدارس وفي اليوم التالي أساعد في تخطيط مهرجان أزهار الكرز، أو في تصميم عرض تفسيري حول النُصب التذكاري الخاص بالأميركيين من أصل إفريقي في الحرب الأهلية. ويقول لي العديد من الزوار إن وظيفتي هي أروع وظيفة في العالم - وأقول لهم أنني أتفق معهم في رأيهم هذا.

ماريسا ريتشاردسن قيمة متنزه مرشدة في ناشونال مول وميموريال باركس في واشنطن العاصمة. تتوفر معلومات إضافية حول زيارة المتنزهات على موقع الإنترنت. نشر هذا المقال لأول مرة في دليل شبكة المتنزهات الأميركية الخاص بالناشنال مول وميموريال باركس في واشنطن العاصمة. ويمكن الحصول على مزيد من المعلومات حول زيارة المتنزهات من خلال الرجوع إلى OhRanger.com.

"Places We Must Save: World Parks at Risk."
National Geographic, vol. 210, no. 4 (October 2006).
http://ngm.nationalgeographic.com/ngm/0610/feature2/index.html

Tourtellot, Jonathan B., Simon Williams, and Cassandra Cartwright. "Destination Scorecard: National Parks." *National Geographic Traveler,* vol. 22, no. 5 (July/August 2005): pp. 80-92.
http://www.nationalgeographic.com/traveler/features/nprated0507/nprated.html#magazinetext

WEB SITES

American Park Network
Comprehensive source of information on national parks and public lands, including visitor guides for national parks.
http://americanparknetwork.com/info/about-us

The Mountain Institute
International nonprofit organization dedicated to the conservation and education of cultures, communities, and environments in the Andean, Appalachian, Himalayan, and other mountain ranges of the world.
http://www.mountain.org

National Parks Traveler
Webzine dedicated to coverage of the National Park System and the National Park Service.
http://www.nationalparkstraveler.com

UNESCO World Heritage Convention
The 1972 convention concerning the protection of the world's cultural and natural resources.
http://whc.unesco.org

U.S. National Park Service
A bureau of the Department of the Interior with jurisdiction over national parks, monuments, battlefields, military parks, historical parks, historic sites, lakeshores, seashores, recreation areas, scenic rivers and trails, and the White House.
http://www.nps.gov

YOUNG READERS

Bear, Tedrick D., **and Trefoni M. Rizzi**. *Teddy's Travels: America's National Parks*. Altadena, CA: TdB Press, 2006.

Beckman, Wendy Hart. *National Parks in Crisis: Debating the Issues*. Berkeley Heights, NJ: Enslow Publishers, 2004.

DeFries, Cheryl L. *Seven Natural Wonders of the United States and Canada*. Berkeley Heights, NJ: MyReportLinks.com Books, 2005.

Environmental Education Reading List
http://www.nps.gov/learn/eereadinglist.htm

Oh! Ranger
Web site for young visitors featuring information on state and national parks and other attractions.
http://www.ohranger.com

Parks With Suggested Reading Lists
http://www.nps.gov/learn/suggestedreading.htm

Petersen, David. *National Parks*. New York: Children's Press, 2001.

Teaching With Historic Places
Places Teach!
http://www.nps.gov/history/NR/twhp/

The U.S. Department of State assumes no responsibility for the content and availability of the resources listed above. All Internet links were active as of July 2008.

مصادر إضافية

كتب، ومقالات، ومواقع إنترنت، تتضمن معلومات إضافية حول المتنزهات القومية الأميركية

BOOKS

Carr, Ethan. *Mission 66: Modernism and the National Park Dilemma*. Amherst: University of Massachusetts Press (in association with Library of American Landscape History), 2007.

Cunningham, Clay. *Yellowstone to Denali: Bears, Bison, Poachers, Thieves, and Other Characters*. Denver, CO: Outskirts Press, 2005.

Davis, Timothy, Todd A. Croteau, **and Christopher H. Marston**, **eds.** *America's National Park Roads and Parkways: Drawings From the Historic American Engineering Record*. Baltimore: Johns Hopkins University Press, 2004. (Published in cooperation with the Center for American Places, Santa Fe, New Mexico, and Staunton, Virginia.)

Duncan, Dayton. *Horatio's Drive: America's First Road Trip.* New York: Alfred A. Knopf, 2003. (Distributed by Random House.)

Harmon, David, **Francis P. McManamon**, **and Dwight T. Pitcaithley**, **eds.** *The Antiquities Act: A Century of American Archaeology, Historic Preservation, and Nature Conservation*. Tucson: University of Arizona Press, 2006.

Kaufman, Polly W. *National Parks and the Woman's Voice*: *A History*. Albuquerque: University of New Mexico Press, 2006.

Rothman, Hal K., **and Sara D. Ewert**, **eds.** *Encyclopedia of American National Parks*. Armonk, NY: M.E. Sharpe, 2004.

Saferstein, Mark J., **ed.** *Oh, Ranger! True Stories From Our National Parks*. New York, NY: American Park Network, 2007.

Schullery, Paul. *America's National Parks: The Spectacular Forces That Shaped Our Treasured Lands*. New York: D.K. Publishing, 2001.

Sellars, Richard W. *Preserving Nature in the National Parks: A History*. New Haven: Yale University Press, 1997.

Thompson, John M. *Our National Parks: Tours With Rangers.* Washington, DC: National Geographic, 2006.

U.S. National Park Service. *Honoring the Trust: Restoring Damaged Park Resources: The National Park Service Environmental Response, Damage Assessment, and Restoration Program Progress Report*. Washington, DC: National Park Service, U.S. Department of the Interior, Natural Resource Program Center, Environmental Quality Division, 2005.

U.S. National Park Service. *The National Parks: Shaping the System*. Washington, D.C.: U.S. Department of the Interior, 2005.

Webb, Melody. *A Woman in the Great Outdoors: Adventures in the National Park Service.* Albuquerque: University of New Mexico Press, 2003.

ARTICLES

Dolesh, Richard J. "Tough Terrain." *Parks and Recreation,* vol. 39, no. 10 (October 2004): pp. 56-63. *http://www.nrpa.org/content/default.aspx?documentId=1550*

America.gov
Telling America's Story

http://www.america.gov/ar

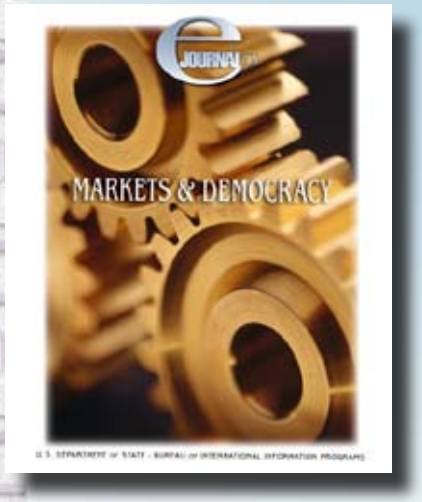

مجلة

شهرية

متوفرة

بعدة لغات